

ليلة مرعبة

رواية

د / سالى مجدى



رواية

ليلة مرعبه

د/سالي محمد مجدي





ليلة مرعبة



إهداء

إلي كل من استطاع النهوض من بين ركام الأمس

إلي من نجح في جمع أجزاءه المبعثرة ليصنع شخصا جديدا اقوي وأكثر صلابة و رحمه

إهداء

إلي الغد

فها أنا احبك وانتظرك

فلا تخيب أملي

أرجوك



الفهرس



ليلة مرعبة

مــقــدمــه

في إحدى المدن الجديدة حيث الهدوء والجمال والخضرة والبحيرات الصناعية والحراسات والسكان معظمهم من الشباب الثري ...

كان الطراز العام هو الطراز الغربي.

فيلات صغيره مكونة من طابقين أحدهما للاستقبال ببهو واسع مرفق به غرفة واحدة تصلح كغرفة مكتب ، ومطبخ ملحق بباب علي الحديقة ، وطابق آخر علوي لغرف النوم والمعيشة ، ودور تحت أرضي قبو و به غرفة للتحكم بكل ما يخص الفيلا .

حولهم حديقة منسقة صغيرة محاطة بسور وبوابة رئيسة.

في احدي تلك الفيلات كان يسكن المهندس الشاب "طارق" مع زوجته الجميلة الرقيقة "هاجر"



ليلة مرعبة

وكان يجمعهم بجيرانهم صداقة حميمة حيث كان بالفيلا المجاورة لهم الدكتور"أحمد" الطبيب الماهر الشاب وزوجته "مها " الفاتنة

تتميز تلك المدينة الحديثة بالطابع الأمريكي ليس فقط في الطراز و إنما أيضا في شكل الحياة المترفة .....

كأنهم يعيشون بداخل السور يعزلهم عن الدولة و اضطراباتها ومشاكلها و أطفال شوارعها ، فهي قطعة من الأرض تخص أناس بلا مشاكل .... بلا أعباء......

إنهم مجتمع منفصل .. ..

الرجال مشغولون بأعمالهم وشركاتهم ومكاتبهم وصفقاتهم .

والنساء بالنادي ثم المول التجاري .

كل شيء بالمدينة كان جميلا وهادئا حتى جاء ذلك اليوم ....واقتربت تلك الليلة....

المرعبة.....



الفصل الأول

انتحار



ليلة مرعبة

١

استيقظ "أحمد" و"مها" علي جرس الفيلا الخارجي يدق بشكل هستيري متواصل وكأن القيامة تقوم الآن ..

أسرع دكتور "أحمد" لفتحه وجري مخترقا الحديقة وهو يلتهم الأمتار بقدميه ليجد جاره المهندس"طارق" وعلي وجهه علامات الهلع فادخله "أحمد" و أجلسه في بهو الفيلا ...

ثوان وظهرت "مها" علي الدرج وهي تهرول بالنزول وتلبس روب علي قميص نومها وبدأت في الهبوط للحاق بزوجها ....

فتحدث "طارق" قائلا بصراخ وبكاء وصوته غير مفهوم من علو بكائه دون إلقاء سلام :

_ "هاجر" .. انتحرت.... انتحرت





ليلة مرعبة

قفزت "مها" من مكانها وصرخت وقال "احمد" :

_ ماذا تقول .... كيف ؟ .. و متي.... أين؟؟؟ هل تمزح ؟هاجر تنتحر .... هاجر

مسح "طارق" جبينه وقال:

_ اختفت "هاجر" منذ يومين إثر مشاجرة بيننا وكنا علي وشك الطلاق ......ولم أعتقد أبدا أن الأمر سيصل لهذه الدرجة .... لم أتخيل إنها ستنتحر

فقالت "مها" والكلام يتلعثم علي لسانها من الصدمة وتضع كفها علي جبهتها و كأنها تمنع عقلها من الفرار من هول صدمتها :

_ كيف انتحرت؟.... كيف؟

_ لا أدري ...

ربما من يومها...

ربما اليوم أو الأمس....

لا أعلم.... لا أعلم يامه



ليلة مرعبة

لقد حضر لي اليوم أحد الضباط وقال أنهم وجدوا حقيبتها علي جانب النيل ملقاة وطلب مني الحضور الآن للتأكد من الجثة التي وجدت غارقة بقاع النيل بمحيط منطقة الجامعة والجيزة ان كانت هي نفسها هاجر ..

وبمجرد أن ذهب الضابط لم أجد إلا بابكم أطرقه ...

أشعر أني في كابوس حقا

كانا صامتين متجهمين ناظرين للأرض ، فأردف طارق صارخا باكيا:

- قولا لي إننا في كابوس ...

أرجوكم ساعداني حتى أستيقظ منه ....

لا أتخيل أن هاجر لم تعد موجودة ...

حتى وإن تشاجرنا حتى وإن قررت طلاقها فأنا أحبها ....

لابد أن تظل حية حتى تسامحني ....



و أجهش في نوبة بكاء كالأطفال وهو يتمتم:

_ سامحيني يا هاجر .... سامحيني يا حبيبتي

فقالت مها وعيناها تغرق في الدموع وهي تنظر لطارق ونفسها يعلو ويهبط وتتلعثم

_ اهدأ... وقل لي متى ستذهب للتعرف علي الجثة؟

فقال دكتور احمد مقاطعا :

_ لا لن تذهب وحدك يا طارق سأكون معك لا تقلق ...

سأكلم ابن عمي الرائد هشام ... وهو ضابط كبير..

سيكتب محضر الانتحار إن تأكدنا أنها هي ولن نذهب لقسم الشرطة وسيسهل استخراج تصريح الدفن وشهادة الوفاة ...

إنها أمور روتينيه و أنت لن تتحمل رؤية الجثة ثم كل هذا التيه بين أقسام الشرطة والمكاتب لا تقلق يا أخي سأكون بجوارك



ليلة مرعبة

أنت أكثر من أخ يا طارق

واقترب أحمد من طارق واحتضنه وربت علي كتفه ..

فقالت "مها" :

_ وفيم كان شجاركما ....

ما الذي دفعها لذلك ...

هاجر تنتحر !!!!

لا أستوعب الأمر حتى الآن ما نوع الشجار الذي يجعل هاجر تنتحر

فقال طارق بعصبية مقاطعا وهو يدفن وجهه الأحمر من شدة البكاء بين كفيه:

_ "مها" أرجوكي ...

لا أريد الكلام عن هذا الأمر الخلاف كان بيننا شخصي جدا .....

وإن اختارت هي الموت كحل له فليمت سرنا معها



فسال "أحمد" مفكرا:

_ الفيلا لم يكن بها أحد منذ يومين ...

أين تركتها وذهبت ؟

لقد مررت عليك أكثر من مرة لنذهب للنادي سويا

أخذ طارق نفسه وقال بصوت خافت يكاد يسمع وسط تنهيدات البكاء:

_ كنت عند والدتي منذ يومين .... في فيلا المهندسين

لم أكن أتوقع أن تفعل هي ذلك...

تركت المنزل قبلها وكانت هي به ولم أعرف أنها ستتركه هي الأخرى بعدي لتنتحر ..وعدت اليوم لأن أهلها اتصلوا بي من استراليا لأنها لا تجيب علي اتصالاتهم....



فقد كنت أخبرتهم منذ تركت الفيلا بأننا اتفقنا علي الطلاق خلال أيام واني تركتها تعيش بمفردها الآن حتى إنهاء الإجراءات .....

وبالفعل عدت ولم أجدها ولم أتوقع ما حدث ونمت لأستيقظ علي دقات الباب بحضور الضابط منذ دقائق

فقالت مها وهي تبكي:

_ يا حبيبتي يا هاجر......

لا أصدق أذني ....

حبيبتي إنهم يكذبون وستكونين بخير بإذن الله

أنتي أختي وصديقتي وكل مالي في الدنيا

وعدوت صاعدة الدرج الي غرفتها وهي تجهش بالبكاء وتركت أحمد وطارق بالبهو



ليلة مرعبة

الفصل الثاني

حزن



ظل "طارق" ببيت "أحمد" ساعات حتى الصباح وهم يجلسون صامتين فترة ثم ينفجرون في الحديث و كأنهم يحاولون الخروج من جدران هذا الكابوس ، ثم اتجهوا لمبني مشرحة زينهم مع شروق الشمس .

تراخت قدما طارق علي الباب مكتوب عليه ثلاجة حفظ الموتى ،وصرخ

_ لا لا لن تكوني بالداخل يا هاجر

فأجلسه دكتور أحمد علي أقرب مقعد وقال :

_ لا..... لن تدخل ..

لن تحتمل ذلك أرجوك.....

سأدخل أنا مكانك ..... لن أتوه عن هاجر

واستدار ليدخل هو بدلا من طارق



ليلة مرعبة

غاب دكتور أحمد بداخل المشرحة دقيقة أو اثنين ليس أكثر ..

وطارق عيناه مثبتتان علي الباب كمن ينتظر أهم خبر بحياته كلها ومرت الدقيقتين كدهرين .

ظهر دكتور أحمد علي الباب يجر ساقيه وقد برزت مقلتاه رعبا و اتجه لطارق

وربت علي كتفه معلنا أن الجثة المجهولة هي هاجر وهو يلهث وراء حروفه وقال

- البقاء لله

حمدا لله علي عدم دخولك يا طارق ...

ربما كنت مت أنت الآخر رعبا من هول المنظر...

أو عانيت من مرض نفسي لباقي حياتك ....

،فأنا طبيب أتعامل مع الموت ودرست بالمشرحة من قبل ولم أتمالك أعصابي لقسوة المشهد ...

فليرحمها الله ...



ليلة مرعبة

إن شكلها كان بشعا حقا ولكن لا شك أنها هاجر .....

هي نفسها ولكن ترك الموت أثره بها ....وببشاعه

****

بدأت وفود من أهل طارق و أهل "هاجر" في الوصول مع الظهيرة وعودة احمد وطارق من المشرحه لفيلاتهم بالكمبوند ..

منهم المتجهمين والصارخين والباكين واتشح الجميع بالسواد والقهر كانت عيونهم تدمع وقلوبهم تدمي

فهاجر كانت محبوبة لدي جميع أفراد الأسرتين كزهرة جميلة لا تجد أمامك مفر من حبها ..



ليلة مرعبة

حضر ابن عم دكتور "أحمد" الرائد هشام واختلي بأحمد وطارق في غرفة علي انفراد وسط المعزين ...

قال احمد :

_ أعرفك يا طارق بالرائد هشام ابن عمي ، من سهل كل الإجراءات

"فقال الرائد :

_ البقاء لله يا باش مهندس طارق لقد سويت أمر التعرف علي الجثة ...

و أمر محضر الانتحار...

وشهادة الوفاة....

وتستطيع استلام الجثمان ودفنه حالا إن أردت

فأكمل دكتور أحمد الكلام لطارق قائلا :

_ لا تقلق يا أخي ... لا تقلق

كل شئ سيكون علي ما يرام وسندفن الجثة اليوم .....تماسك أرجوك و أنا بجوارك لن اتركك



ليلة مرعبة

احتضنه أحمد بعد جملته الأخيرة

كان"طارق" شبه منهار ورافض تمام الرفض الكلام عن سبب مشاجرته مع" هاجر" زائغ البصر .. فقال :

_ والداها علي وشك الوصول من استراليا ....

ليحضروا معنا مراسم دفنها ....

لا أصدق أني أتحدث عن هاجر ... لا أصدق

هل تدفن ولن أراها مجددا يا احمد هل هذا حقيقي؟

كانت الدموع تنهمر دون توقف من عينيه و كأن عينيه أصبحتا تمثالا متحجرا يسقط الماء فقط فأردف أحمد بعد أن تبادل نظرة مع الرائد هشام وهو يضع يده علي كتف طارق :

_تماسك يا رجل لن أنكر أن الأمر صعب ولكنها إرادة الله .لا تتحدث إن كنت لا تريد ولكن تماسك من أجل هاجر من المؤكد إنها لا تريد أن تراك هكذا اعلم كم كانت تحبك



ليلة مرعبة

عادوا لاستلام الجثة من مشرحة زينهم وذهبوا بها لمقابر أسرة هاجر مع أذان المغرب وشمس الشتاء المتسرعة بالرحيل برفقة الرائد هشام ومها وأحمد والعديد من الأصدقاء والجيران ،ولحق بهم والدا هاجر العائدين من الخارج توا ..

اكتظ بيت"طارق" بالمعزين المصدومين مساءا.

بعد دفن جثة هاجر بمقابر أسرتها والكل علي وجهه ألف سؤال واستفسار

أشار "أحمد" لمها" وسط الزحام فخرجت من غرفة المعزين بفيلا هاجر وطارق وخرجا للحديقة وقال لها هامسا :

_"مها " .....

سأوصل ابن عمي الرائد هشام .... فقد أرهق معنا منذ الصباح وبعدها سأضطر للسفر لأسيوط في جراحة مهمة بالمستشفي الجامعي ستتم في تمام ال١٢ صباحا وربما تستمر حتى الثالثة فجرا وانا لم انم منذ الفجر



فابتعدت مها خطوات للخلف رافضة وقالت بحدة :

_ "أحمد" هل تمزح ..

هل هذا وقت سفر.....

سنترك "طارق" في هذا الموقف!!!!!

فقال بحدة وغضب وصوت منخفض حفاظا علي مشاعر المعزين :

_ "مها" تعرفين طبيعة عملي جيدا...

أنا طبيب..... هل أستطيع أن أتحكم في المرض أو الموت.!!!!! ....

المريضة جاهزة للجراحة منذ فتره والعملية كبري يشترك معي فيها زملاء أطباء آخرين حضروا من محافظات وتعرفين بميعادها منذ أيام ومن قبل حادث هاجر .....

سأسافر بعد ساعتين وأعود غدا في الصباح بإذن الله...

كلها ساعات فقط ...



ليلة مرعبة

مجرد ليلة ...

ليلة واحدة لن يحدث بها شئ ...

و أولا و أخيرا نحن أصدقاء وجيران ....ولسنا أهل ...

وبرغم هذا وقفت بجانبه علي أكمل وجه أكثر من أي شخص من أهله أو أهلها

ولم أنم منذ الفجر ولن يقف عملي ونجاحي وحياتنا بسبب حادثهم هذا .....

اقترب من أذنها وقال بحده وغضب:

_ إننا جيران فقط تذكري هذا .....

أراعي مشاعر صداقتك بهاجر وحبك لها ولكن ليس لهذا الحد يا مها

فنظرت مها للأرض وقالت باستسلام :

_ كما تري يا أحمد ..



افعل ما يحلو لك يا دكتور

فقال محاولا تلطيف جو الغضب بتغيير الموضوع وهو يمسكها ذقنها ويدير وجهها ناحيته :

_ ألم تقل هاجر لكي قبل موتها ما سبب مشاجرتها مع"طارق"؟

قالت حانقة وهي تبعد وجهها عنه :

- لا ... ولا هو قال

لقد ظل يقول أنهما تشاجرا واتفقا علي الانفصال فقط للجميع...

ولكنه لا يريد أن يقول السبب إطلاقا وقال أنه سرها مات بموتها كما قال لنا لا جديد ....

من الواضح أن السبب حساس

أومأ برأسه وعض شفتيه وقال :

_ لا ندري .... فالبيوت أسرار .....

علي كل حال فليرحمها الله وليرحمنا ...



ليلة مرعبة

لقد تمت اليوم مراسم الدفن بسرعة و أشرفت عليها بنفسي ووقفت حتى خروج الجثمان وحرصت ألا يراها أحد من أهلها لأن حالة الجثة كانت سيئة جدا ومشوهة إنني أراها أمام عيني حتى الآن فليرحمني الله من هذا المشهد

ورغم المحاولات المستميتة لأخواتها و أهلها في إلقاء نظرة الوداع ولكن من أجل حرمة الموت ولكي تبقى صورة هاجر في عيون الجميع بمظهرها الملائكي رفضت فهم لا يعلمون ماذا أصبحت بعد مكوثها بقاع النيل ليومين

كانت تسمع تلك التفاصيل لأول مرة من زوجها فنظرت حولها بالحديقة لتتأكد أن أحدا من أهل هاجر ليس بالجوار وقالت بصوت خافت يملؤه الشغف والفضول

_ ألم تمت غارقة... ؟

لماذا تشوهت إذن؟ ماذا حدث



_ نعم... الوفاة طبيعية بسبب الغرق حسب التشريح وتقرير الطب الشرعي

ولكنها كانت مليئة بالكدمات ربما لاصطدامها بجسم الكوبري أثناء إلقائها نفسها كما أن الانتحار تم منذ أكثر من يومين فوجهها كان ابيضا ثلجيا أميل للزرقة أكثر من اللازم و من المكوث في الماء وربما أكل السمك أجزاء من وجهها و أطرافها فكان هناك بعض الأنسجة الممزقة من جسدها ووجهها وعيناها متحجرتان بحدقة سوداء قاتمة واسعة مفتوحة ومتيبسة أخفت أي بياض لعينيها بشكل لا أتخيله في أبشع كوابيسي حيث أن عينيها في الأساس زرقاء كما تعلمين

وجزء من شعرها فوق جبهتها مباشره من اليمين منزوع فكأن جبهتها من ناحية واحدة تمتد بشكل بشع للخلف

تقلصت عضلات وجهها بنفور من كلامه ووضعت يدها علي فمه وهي تقول



ليلة مرعبة

_ كفي يا"أحمد" كفي ....

إن جسدي يقشعر من ذلك الكلام ..

يا ساتر يا رب ..

لا أتخيل أننا نتحدث عن هاجر الجميلة وتذكر أني سأبيت بمفردي الليلة في الفيلا لا تنسي

فابتسم وقال :

_ معك الله يا مها لا عفريت إلا بني آدم ......

إنها الآن بين يدي الله تسأل ......

ولن يضر الشاة سلخها بعد ذبحها علي كل حال جميلة أم بشعة فدود القبر لن يفرق

أشارت له بيدها أن يكف عن الحديث وجرت هي عائدة لصالة المعزين ببيت "طارق"

فنظر لها "أحمد طويلا وتابعها بنظره حتى اختفت ثم استدار وخرج من الفيلا تجاه سيارته وأشار للرائد هشام فسبقه ورحل



ليلة مرعبة

وبعد انتهاء اليوم الشاق اتجهت مها بعد الاطمئنان علي طارق والدا هاجر ورحيل المعزين لفيلتها لتبيت بمفردها ليلتها ....

الليلة المرعبة ....



الفصل الثالث

الليلة المرعبة



٣

دقت الساعة الثانية عشر صباحا...

صعدت "مها" و أطفأت التلفاز الذي لم تكن تعلم حتى علي أي قناة أدارته أثناء تناولها العشاء فقد كان مجرد صخب وشوشرة بجانبها وأغلقت أضواء الدور الأرضي بالفيلا وصعدت ببطء للدور العلوي حيث غرفه نومها...

وفي طريقها كانت تطفئ كل الإضاءة الصاخبة وتترك فقط الإضاءة الليلية الهادئة حتى وصلت لغرفة نومها فخلعت فستانها و ألقت به علي حافة السرير بلا مبالاة وارتدت قميص نوم حريري واستلقت علي سريرها أمسكت بمجله بها فساتين وأزياء وأخذت تقلب فيها تحت الإضاءة الموجهة للمجلة فقط من أباجورة بجانبها رن جرس الهاتف المحمول بجوارها



ونظرت للاسم وابتسمت ثم أجابت وقد كسا صوتها دلال وهي تعتدل في جلستها لتسند ظهرها للسرير وتقذف بشعرها خلفها

_ آلو......... حبيبي

لا لم انم بعد....

كنت علي وشك النوم ....

لا لا بالطبع كنت سأكلمك فقط تشوقت لإكمال تلك الرواية الإنجليزية إنها حقا رائعة ....

قالتها وهي تبعد المجلة من علي رجلها وأردفت

_ كنت هائلا اليوم حقا أنت بطلي وحبيبي....

نعم ..... هههههههه.....

نعم رأيتهم يا حبيبي ....

ثم ضحكت ضحكة أخري عالية بدلال أكثر ثم أكملت كلامها :

_ سأراك صباحا ....

إنها ليلة واحدة أخري فلنتحملها

لا لا تفعل لا تتهور ....



ليلة مرعبة

لا تأتي الليلة يا مجنون .....

هههههههه ...

المسألة مسألة وقت أسبوع آخر علي الأكثر وينقضي الأمر كما قلت لي و سأ..........

قطعت كلامها وصمتت فقد سمعت صوتا ما بالدور الأرضي..

صوت باب ما يفتح ثم يغلق ولكن بهدوء...

صمتت ورفعت الهاتف من علي أذنها

عقدت بين حاجبيها متصنتة لمصدر الصوت

نعم تكرر الصوت وسمعته جيدا مرة أخري

عادت للحديث بالهاتف وهي تقول بصوت منخفض يشوبه التوتر :

_ وداعا الآن...

سأكلمك لاحقا يا حبيبي ....

سلام الآن لا تقلق ... لا تقلق ...

سأحدثك لاحقا



ليلة مرعبة

و أغلقت مها الهاتف وتركته علي سريرها و وضعت مجلة الأزياء بجانبها علي الكومود ودست قدميها بحذائها المنزلي الفرو الدافئ ومشت ببطء وخلعت عصا حديدية ذات سن مدبب كالرمح من أحد التماثيل لمحارب يقف علي جانب الدرج في طريقها للهبوط اتجهت ببطء ودقات قلبها تتسارع هابطة الدرج بتوجس كأنها تمشي علي لوح زجاجي

كانت متيقظة تفتح عينيها علي آخرهما وهي تبتلع ريقها بحذر....

ممسكة للعصا الحديدية المدببة بكلتا يديها تحسبا لوجود أي لص بالفيلا...

فزوجها دكتور أحمد لن يعود إلا في ظهيرة اليوم التالي

قلبها كاد يقف من الرعب ..

فهذه أول مره تتعرض لمواجهة لص وحدها...

الظلام يسود الدور الأرضي...



ليلة مرعبة

ماعدا بعض المصابيح الصغيرة الليلية المتناثرة الخافتة التي تلقي ظلال حولها كأشباح متراقصة تزيد توترها

وقفت قبل نهاية الدرج ببضع درجات تنظر جيدا إلي الدور الأرضي ...

رأت باب غرفة المكتب ينفتح عن جزء بسيط وهو يصدر صريرا بطيئا ثم يغلق مرة أخري بعنف وسرعة كأن أحدهم يسترق النظر ....

ارتبكت ..

دق قلبها بعنف ....

وسقطت حبات عرق من جبينها

وهبطت المتبقي من الدرجات قاصدة تلك الغرفة و السلاح الذي اتخذته كحربه مازال بيدها..

خافت أن تفضحها دقات قلبها العالية ومشت ببطء حتى باب الغرفة وفتحتها ببطء من خلال الظلام نظرت ولكن لا أثر لأي شخص بالداخل ...

مدت يدها لتنير الإضاءة القوية للغرفة...



للحظة وضعت يدها علي عينيها من شدة الضوء المفاجيء ، ولكنها سرعان ما بحثت داخل الغرفة ولكن لا أثر لأي شخص فعلاً ....

بدأت تنظر خلف الكراسي والمكتب ولكنها لم تكد تفعل حتى سمعت صوت باب من الطابق العلوي يفتح ويغلق سريعا فأسرعت تخرج جريا ووقفت متسمرة في البهو والعرق بدأ بالتصبب بغزارة من جبينها فمسحته بظهر يدها...

ونظرت للطابق العلوي وكأنها تحسم أمرها للصعود ومطاردة اللص .....

فجأة صرخت بفزع واستدارت بشهقة وهي تقفز خطوات للخلف ..

كان ظلها الممدد أمامها اختفي فجأة...

لقد كان الظل نتيجة لإضاءة حجرة المكتب القوية التي أضاءتها لتوها وكانت تبحث بداخلها عن اللص وبابها الذي تركته مفتوحا خلفها ..



ليلة مرعبة

استدارت لتجد أضاءه المكتب قد أغلقت وهي سبب اختفاء ظلها من أمامها ...

جرت ناحية غرفة المكتب مرة ثانية ولكن قبل أن تصل كان باب الغرفة قد أغلق بقوة وعنف في وجهها ....

وسمعت صوت دوران مفتاح بتكات متتالية يعلن أن هذا الباب قد أغلق للأبد ..

حاولت فتحه وهي تصرخ وقلبها يقفز بين ضلوعها و أمسكت المقبض و أدارته بعنف ولكن كان قد أغلق بالفعل ولا يستجيب وسمعت ضحكة رنانة تأتي من الداخل.....

تراجعت خطوات واستدارت تجري ناحية باب الفيلا وقد أخذت قرارا بالاستسلام وترك الفيلا للص والفرار منها بنفسها

ولكن القرار في هذا التوقيت لم يكن بيدها....

فقد كان الباب الرئيسي للفيلا مغلقا أيضا ولا يستجيب لمحاولاتها للفتح ....

استدارت حول نفسها وبدأت تبكي ...



ليلة مرعبة

فالنتيجة أنها صارت حبيسة بالفيلا مع شخص مجهول

_ الشرطة

.... قالتها لنفسها وهي تهتف

صعدت "مها" جريا لغرفتها ...

مرتعدة .....

تبكي....

ترتعش يديها.....

صعدت حيث تركت هاتفها المحمول علي سريرها

لطلب النجدة من الشرطة

أخذت الدرج عدوا حتى وصلت لغرفه نومها حاولت

إضاءة الإضاءة العالية ولكنها لم تستجب لها

فضغطت الأزرار بعصبية أكثر وصرخت

عند تأكدها من أن نظام الإضاءة القوية مفصول

أخذت تنظر حولها علي ضوء الأباجورة الخافت فقط

...

لا أثر للهاتف من علي السرير ...

ولا لمجلتها ....



ولكن يوجد رواية كتب علي غلافها بالانجليزية

heart of darkness للكاتب جوزيف كونراد علي

الكومود مكان المجلة التي اختفت

شهقت ......

وكأن كذبتها منذ دقائق لمحدثها علي الهاتف قد سمعها

أحدهم وقرر إصلاحها وجعلها صادقة

أمسكت الرواية بين كفيها ثم قذفتها علي السرير

نظرت بتوتر علي التسريحة وعلي كمود الغرفة ولكن

الهاتف لم يكن موجودا بالفعل .....

رفعت شعرها بعصبية من علي جبينها وهي تبكي

وتنظر حولها

صمتت فجأة وفتحت فمها

غطاء السرير مفرود بتناسق....

لقد كانت تتحدث في الهاتف وهي علي السرير ولم

تتركه منسقا ومفرودا حين إزاحته سريعا لتهبط ....

وفي منتصفه يوجد بروز كان هناك شخص ما بالسرير



ليلة مرعبة

سحبت الغطاء ببطء..... وبيد مرتعشة وقلب يدق بسرعة

بالفعل السرير لم يكن خاليا ...

كان هناك ذلك النائم في هدوء وممدد تحت الغطاء...

اقتربت بوجهها من النائم تتفحصه لضعف الإضاءة المتاحة وما أن اقتربت حتى شهقت شهقة تحيي الموتى

......

أنحبس نفسها لحظات وعادت للخلف لتصطدم بالدولاب

أخذت تصرخ كالمصعوقة وقفزت خارج الغرفة أمتار حتى ارتمت علي ظهرها من عظم القفزة علي الأرض أمام باب الغرفة

فزحفت للخلف وهي تصرخ باستمرار ثم وقفت سريعا وأخذت تعدو هابطة الدرج وهي تأكل كل ٣ أو ٤ درجات في خطوة وهي تصرخ حتى وصلت للدور الأرضي مرة أخري

تسمرت فجاه مكانها فقد رأت شخصا يتحرك ببطء وينظر حوله يمينا ويسارا وعلي الإضاءة الهادئة التي



ليلة مرعبة

اكتشفت أنها لم تعد تملك غيرها بالفيلا فلم تره إلا شبحا اسودا طويلا ذا بنية جسدية رياضية يتقدم ...

فصرخت مرة أخري....

وتراجعت للخلف تجاه الدرج

وقفت عند أول درجة به لا تعلم إلي أين تكمل

ثم نظرت لأعلي ناحية الغرفة التي رأت بها الهول منذ دقيقة محاولة حسم أمرها أين المفر؟ فقررت التسمر في مكانها

كان الشخص بالدور الأرضي قد التفت لصرختها

وبدأ يعدو تجاهها ... وكانت مازالت ممسكة بالحربة التي تعتبر سلاحها الوحيد الآن

الظل الأسود يقترب أكثر و أكثر جريا

وهي تستعد لطعنه

حتى كشفته الإضاءة الضعيفة وهو يقول

_ "مها "... ماذا بك



ليلة مرعبة

قالت وقد اختفي صوتها وأخذت نفسها أخيرا وعيناها بارزتان من مقلتيها وارتمت علي الحائط بجوارها باكية

_ "طارق"..... "طارق" .....إنه انت

لم يكن إلا "طارق" جارهم جرت إليه هي الأخرى وقالت وأنفاسها تتقطع وكلماتها مبعثرة

_ "طارق" إنها .... إنها كانت نائمة في سريري...

إنها بالأعلى ......اقسم لكَ إنها بالأعلى

قال لها طارق بهدوء وابتسامه ساخرة

_ من هي؟ ......

اهدئي لأفهم من تقصدي إنك تتكلمين بتلعثم

ونظرت بعينيها المفزوعتين للطابق العلوي و أشارت بإصبعها

_ "هاجر" هناك .... بالأعلى بسريري

لا ليست نائمة... إنها مقتولة...

منعـ... منعكشة الشعر ...



ووجـ... ووجهها باهت يشوبه الزرقة متآكل أجزاء منه ومنتفخ...

وعينياها مفروشتان بالسواد مفتوحتان وثابتتان ...

وشعرها منزوع من أحد الجوانب

رأيتها أقسم لك رأيتها

قال وهو ينفخ بعصبية وضيق

_ لقد ماتت يا"مها"

اهدئي ....

ربما كان غياب "أحمد" و الأحداث الأخيرة لم تتحملها أعصابك

ليس أكثر صدقيني

كانت تبكي بحرارة منذ أن رأته و كأنها فقدت القدرة علي الكلام تماما

فجذبته من يده وصعدت به لأعلي وهي تمسك حربتها الحديدية التي خلعتها من التمثال ووقفت خارج الغرفة و أشارت له بالداخل فدخل هو يسبقها بخطوات محاولا



أن يسحبها معه للداخل فسحبت هي يدها منه ووقفت

علي الباب خارج الغرفة تسترق النظر فقط

حرك الغطاء المشدود علي السرير وخرج وهو يقول

_ لا أحد يا"مها" السرير خالي.... الا من مجلة أزياء

إنك تتوهمين.... تفضلي بالدخول

صرخت وهي تدخل الغرفة بعد أن وجدت حقا أن السرير خالي

_ أقسم بالله أنها كانت هناك....

جثتها.... أقسم لك ....

كما وصفها "أحمد" باهتة وممزقة الوجه والملابس و بها كدمات زرقاء و منتفخة ....

و بشعة..... بشعة

اقترب منها وهو ينظر لها بشفقة وربت علي كتفها

_ اهدئي. ستنهارين .. أرجوك اهدئي

واستطرد :



ليلة مرعبة

_ هيا نهبط ونجلس في الدور الأرضي لنشرب أي مشروب دافئ وغدا احضر كهربائي لإصلاح عطل إضاءة فيلتكم

هبط وهي خلفه حتى وصلا للطابق الأرضي نظرت له وقد كفت عن البكاء فجأة وظلت متجهمة تنظر للفراغ وقالت وهي مفتحة عيناها عن آخرهما وتشير له بإصبعها :

_ كيف دخلت أنت الفيلا لقد كان الباب مغلقا ولم أستطع أنا الخروج قبل دقائق من دخولك

فقال بابتسامة عريضة :

_ بالعكس لقد كان مفتوحا علي مصراعيه عندما وصلت ....

فدخلت وبحثت عنك ورأيتك تهبطين الدرج بسرعة في نفس اللحظة ألم أقل لك أنك تعانين من صدمة عصبية ليس أكثر هاهو مفتوح أمامك

استدار يشير لها تجاه الباب فصمت وتجهم



بادرته مقاطعة :

_ مفتوح.!!!!!....

كان الباب مغلقا كما كان فقال هو الآخر متوترا كمن فقد ثقته :

_ لم أغلقه .... تركته مفتوحا خلفي .... متأكد أني لم أغلقه

فقالت مها بعصبية :

_ من فتحه لك ؟...ومن أغلقه بعد دخولك؟ اثناء تواجدي بالأعلى

كان مغلقا ولم استطع أنا فتحه من الداخل منذ دقائق.....

ولماذا أتيت أصلا في تلك الساعة؟ ....

لم أتصل بك.....

ما الذي أتي بك ؟

فقال بعصبية متبادلة :

_ أتيت حسب رسالتك التي أرسلتها لي من هاتفك

أتيت جريا من فيلتي لفيلتك لأري ماذا تريدين



مالت برأسها وهي تقول له وقد شدت فمها لجانب واحد بسخرية :

_ أي رسالة؟؟

فقال بفقدان صبر :

_ رسالة .. هاتفك المحمول يا"مها".... كتبتي فيها :

" أحضر فورا و بسرعة... لتشاهد ما لن تري مثله في حياتك واترك هاتفك في بيتك لا تحضره "

وضعت يدها علي رأسها وهي تصرخ به وتقول وهي تجز علي أسنانها :

_ أنا لم أرسل شيئا...

لقد اختفي هاتفي وكنت أبحث عنه قبل حضورك

عندما رأيت هاجر بسريري .... هل أتيت حقا بدون هاتفك ؟

أومأ برأسه وبدا يشعر برهبة وانقباضه



ليلة مرعبة

اتجه"طارق " إلي هاتف المنزل الأرضي ورفع السماعة فلم يجد به أي حرارة فنظر لها واختفت نظرة الهدوء وحل محلها نظرة متوترة وقال :

_ لا يوجد خط بالهاتف الأرضي وليس معنا هواتف الآن

ورفعوا رءوسهم في نفس اللحظة تجاه الطابق العلوي برعب فقد سمعوا صوت خطوات منتظمة بطيئة ثقيلة آتية من الطابق العلوي قادمة من غرفة نوم مها...........



ليلة مرعبة

الفصل الرابع

السجن



٤

قالت "مها" وهي مازالت ترتعد وبصرها معلق بالطابق العلوي حتى اختفت أصوات الأقدام دون أن تهبط لهم وكأنها تلهو بالطابق الآخر ذهابا وإيابا :

_ فلنخرج إذاً من هنا.... طالما أن الباب مفتوح كما قلت فلنجرب فتحه

فقال "طارق" بلهجة محاولا أن يجعلها طبيعيه ومتزنة :

_ ربما لص... هل سنترك له الفيلا ونهرب

فردت عليه بعصبيه وقد فقدت أعصابها :

_ ليس لصا... إنها "هاجر".... وأنت تعلم .... صدقني لنهرب ... لنهرب هيا

فقال بتردد :



_ مستحيل....

_ لنهرب....

قالتها بحدة كمن تحسم النقاش وهي تمسك عصاها الحديدة بكلتا يديها

لم يرد عليها لأن كلامها أصاب عين الحقيقة فبقلبه فهو أصبح متأكد تمام التأكد بأن هاجر حولهم في مكان ما بشكل ما

فما كان منه إلا أنه استدار يجري ناحية الباب لتنفيذ ما قالته مها

ولكن الباب كان مغلقا ، وحاولا فتحه وجذبه بكل قوتهم

ولكن لا فائدة ...... إنه موصد بالمفتاح

حاول "طارق" ضرب الباب بكتفه ولكن الباب كان فولاذيا ضخما وقويا

نظر"طارق" حوله ودار دورة حول نفسه ثم قال :

_ لنقفز من أحد النوافذ الأرضية... إذ أنها ليست



بارتفاع عالي

أومأت برأسها موافقة وجريا ناحية أحد النوافذ الواسعة المطلعة علي الحديقة وحاول فتحه ولكنه كان مغلقا بشدة وزجاجه من النوع الغير قابل للكسر فقالت "مها" بوهن و كانها تذكرت ووضعت يدها علي جبهتها :

_ لا تحاول ....

إن لدينا نظام غلق أوتوماتيكي بغرفة التحكم للنوافذ تغلق جميعها بالمغناطيس وتفصل إرسال الهاتف الأرضي و الإضاءة الصاخبة العالية وكل مداخل الكهرباء يتم فصلها وتترك فقط الهادئ منها وواضح أنه مدار الآن .....

والزجاج نفسه غير قابل للكسر ...... غرفة التحكم بالقبو بالدور تحت الأرضي بالفيلا

نظر لها "طارق " بتوجس و غضب وقال :

_ ولماذا أدرتي هذه الخاصية؟



ليلة مرعبة

فردت بعصبيه وغضب أكبر :

_ لم أدرها بالطبع ... فقط عندما نسافر نفعلها كنت اعتقد ان احدهم فصل الإضاءة فقط القوية حتى وجدت النوافذ والهاتف أيضا مفصول تذكرته

فقال محاولا تهدئة نبرته :

_ تبا لتلك الإضاءة الضعيفة الراقصة أكاد اختنق من هذا الظلام حاولي ربما يكون ظنك خاطئا

جرت "مها" ناحية أحدهم وضغطت الأزرار بقوة وهي تنظر له ولكن لم تستجب الإضاءة

فقال "طارق" ضاحكا بتوتر وغضب وهو يضرب كفا بكف :

_ إذن أحدهم يلهو بنا يا مها ...

ليس شبحا ولا هاجر...

انه إنسان أغلق النوافذ وفصل عنا الإضاءة إلا الخافتة منها ليلهو بنا .....

وسأقتله إن أمسكت به



فرفع صوته ونظر لأعلي قائلا بصوت عال موجها كلامه للمجهول :

_ هل تظننا ساذجين يا هذا ....

تستغل انتحار زوجتي المسكينة لترعبنا وتسرق جارتي وبيت صديقي .....

كان ظهره ناحية أحد النوافذ و"مها" تقف مواجهه له وجهها تجاه زجاج النافذة

اتسعت عيناها عن أخرها فجأة

و أطلقت شهقة وصرخت وتراجعت للخلف

و أشارت لطارق خلفه تجاه النافذة وهي تصرخ

واستدار "طارق" للنافذة ليجد "هاجر" تنظر لهم من خلف الزجاج وهي تراقبهم في الظلام وتقف بالحديقة وجهها ملاصق للزجاج من الخارج

مبعثره الشعر وبوجهها الثلجي اللون وحول عينيها ذات الحدقة السوداء الواسعة زرقة شديدة وجروح ونتوش

ليلة مرعبة

من لحم خدها الذي انتفخ بضعف حجمه الطبيعي منزوعة جزء الشعر ورأسها يهتز بانتظام يمينا ويسارا كبندول الساعة في حركة أوتوماتيكية ووجهها متحجر الملامح كتمثال أو دمية بشعة

وفجأة

ابتسمت ابتسامة جعلتهم يصرخون وكشفت عن أسنان بنيه اللون ثم جرت واختفت عن أعينهم....

فقدت "مها" وعيها لحظتها وسقطت أرضا مغشيا عليها وبيدها تلك العصا التي كانت تمسك بها وتصبب من جبين "طارق" العرق...

إنها هنا حقا...

إنها هاجر

لم تكن"مها" تتوهم

أيقن أنه لابد من الهروب...



ليلة مرعبة

إن الفيلا أصبحت سجنا أعدته "هاجر"لهم....

لا مجال لمجادلة أخري بأن هناك يد آدميه عابثة أو ثمة خدعة في الأمر فقد رأي بعينه من دفن جثتها مع غروب الشمس تنظر له وتبتسم بعد منتصف الليل

يجب أن يهرب لأنها تنوي أن يشاهد ما لم ير مثله في حياته....

كما قالت الرسالة........

استعادت "مها" وعيها علي صرخات "طارق" وهزه لها وضربه أحيانا بعصبيه لها

وكان "طارق "يحاول أن يعيد لها وعيها سريعا حتى يتمكنا من الهرب فقالت وهي مازالت منهارة وغير مجمعه لكلماتها :

_ رأيتها!!!!.......ها....

رأيتها!!!!...

إنها هي... أليس كذلك...



جثتها ..... هي

أومأ برأسه وهو يحاول أن يساعدها علي الوقوف

_ نعم ... هي

قالها وهو يرتعش و يتصبب عرقا ومتجهم فلم يعد هناك مجال للنفي أو الإنكار

كان الرعب يقفز من عينه فباغتته بسؤالها وهي تبكي بهستريا كمن فقدت جزءا من عقلها وتمسك به من قميصه :

_ هل ستنتقم... أليس كذلك ؟......هل ستؤذينا!!!
.... ستقتلنا ؟؟؟؟ أليس كذلك

صمت "طارق" ثم قال وهو يحتضنها :

_ بالتأكيد تريد هذا ...

وإلا لما أتت بي إلي هنا برسالة من هاتفك وأغلقت علينا كل النوافذ وطرق الهروب....

يجب أن نخرج يا"مها " فلا أحد يعلم ما ينتظرنا....



ليلة مرعبة

إن حديثنا وثرثرتنا تلك خطر علينا أرجوكي لنتحرك ونكف عن الأسئلة والثرثرة

فصرخت وهي تبكي بصوت عال ، وترتعش وتبعد عنه خطوات للخلف

_ لا ....لا ..... لست أنا .... لا ....

قل لها شيئا أنت السبب..... أنت السبب في غضبها

فصرخ بها "طارق "حتى تصمت فقد كانت أعصابه هو الآخر غير محتملة لصرخاتها ونحيبها ووضع يده علي فمها بعنف

_ اصمتي أيتها البلهاء يجب أن نخرج...

يجب أن لا نفكر إلا في ذلك

كانت تنتفض وهي تخلص فمها من تحت كفه وهي تقول :

_ ستقتلنا.... لا ستعذبنا قبلها .... ستلتهم قلوبنا



فقال صارخاً وقد نفرت عروق رقبته :

_ اصمتي...

كفي جنونا .....

متى سيعود"أحمد " من أسيوط ؟

فصمتت من نوبتها و أجابته خوفا من عصبيته وهي

تتلفت حولها ومازالت تنتفض :

_ في الغد.... قال أنه سيعود ظهرا

فقال بلهجة حادة أقل صراخا :

_ هل نظام الإغلاق للنوافذ هذا مرتبط بالأبواب؟

_ لا..... الأبواب تغلق بشكل طبيعي بالمفاتيح

.....وتفتح بشكل طبيعي

_ مثل فيلتي إذن ......

و من المؤكد أن لديك مفاتيح لفيلتك

_ نعم.... بالطبع بحقيبتي



قال بحماس وغيظ في نفس الوقت:

_ أيتها الغبية وتتركينا سجناء للفيلا

جذبها من يدها وجري وهي وراءه

_ أين مفاتيحك اللعينه لنفتح تلك الأبواب؟

_ بحقيبتي في غرفه النوم....

فصعدا يجريان معا إلي غرفه نومها علي الضوء الخافت الذي جعلهما يبدوان كشبحين ويوتر أعصابهما أكثر من الظلام الدامس نفسه .

وصلت لغرفتها فأمسكت "مها" بحقيبتها و أفرغتها بعصبية وسرعة فوق السرير لتبحث عن المفاتيح

فصرخت ووضعت يدها علي فمها ورجعت خطوات للخلف....

كانت الحقيبة خاوية تماما إلا من زجاجة دواء صغيرة ... وصورة لـ"هاجر" مبتسمة بوجه ملائكي



ليلة مرعبة

مد طارق يده للدواء فقالت مها :

_ إنه هو نفسه .... نفس الدواء يا طارق

فأومأ برأسه وهو يبتلع ريقه بصعوبة

ثم تناول الصورة دون أن يرد عليها وقلبها علي ظهرها وصرخ :

_ لا مستحيل .. لا إنه خطها ... أنا متأكد.... لا بد أننا بكابوس يبدو حقيقيا ...إنه كابوس

قالها"طارق" بعد أن أمسك بصورة "هاجر" زوجته ورجع خطوات للوراء هو الآخر وقد قرأ ما كتب علي ظهرها بصوت مرتفع :

{الليلة مازالت طويلة أمامنا ... لا تتعجلوا الهروب...

فلدي الكثير لتشاهدوه ولم ألهو بكم بعد ...

فلن تخرجوا إلا عندما اسمع أنا بذلك وربما لن



تخرجوا ابدا أحياءا.. لا تحاولوا الهرب ... و

استسلموا فالعرض مازال مثيرا وسنلهو سويا}

انتهي من قراءة آخر كلمه ونظر لمها برعب

....



فصل الخامس

رعب الانتظار



٥

بيد مرتعشة مسحت"مها" دموعها بعد سماعها "طارق"
وهو يقرأ ما بظهر الصورة
ولمحت في المرآة المقابلة لباب غرفة النوم "هاجر"

كانت تقف عند الباب تنظر لهما وهي تعقد ذراعيها أمامها
فأطلقت ضحكة مجنونة عالية ثم صمتت بطريقة مفاجأة دون ان تكمل ضحكتها ثم مشت ببطء من أمام باب الغرفة

فاستدار"طارق" و"مها" ناحية الباب برعب وأطلا برأسيهما خارجا فلم يجدا أي شخص

...فجريا خارجين من الغرفة.



ونظرا لأبواب الغرف المغلقة بنفس الدور وحاول طارق أن يتناول الحربة الحديدية من يد مها التي جذبتها رافضة بصمت وكأنها أصبحت ملاذها للأمان .... شرع طارق ان يقترب من غرف الطابق المغلقة لتفتيشها وما ان مد يده لمقبض احد الابواب ليسمعا باب الفيلا الرئيسي من الطابق السفلي يفتح ثم يغلق بعنف شديد ليصدر ارتجاجه قويه بجدران الفيلا.....

فجريا يهبطان الدرج ولكن لا أحد هناك أيضا بالدور السفلي بعد تفتيشه

ارتمت "مها" علي الأرض ممدة رجلها أمامها وارتمت بظهرها إلي رجل أحد المقاعد وهي مفتحة عيناها عن آخرهما وصامتة وقد وضح أنها تحت تأثير صدمة عصبية قوية ....

فصرخ "طارق" بها وصوته يرتعد ويتقطع والعرق يبلل شعره ووجهه و أكتاف قميصه :



كيف نفتح النوافذ اللعينة... تعالي لنفتحها

فنظرت له نظرة خاوية فمد يده ممسكا بيدها وحاول جذبها من علي الأرض ولكنها لم تحاول أن تقوم معه وكانت ترمي بثقل جسدها كله أرضا و رأسها بشعرها تجاه الأرض ممسكة بعصاها فقال لها :

_ انهضي.... لا وقت للاستسلام.. يجب أن نقاوم هيا بنا لغرفه التحكم تلك لا أملك مثلها في بيتي لن اعرف أديرها هيا ننزل للقبو سويا

وحاول جذبها فقالت ببطء ولا مبالاة وهي تنظر له:

_ لقد قالت لنا هاجر أن لا نحاول الهرب...

وأنا لن أغضبها أكثر

لن أسمع كلامك بعد الآن

إن القبو تحت الأرض مظلم تماما و مهجور .. إن نزلنا إلي هناك فالله وحده يعلم ما ينتظرنا به... سنكون قد وضعنا نهايتنا بهذا القبو ...

لن أنزل إلي هناك أبدا سأنتظر وأسمع كلامها ... لا مفر ... لا مفر...



نحن مجرمون يا طارق ونستحق ما ستفعله بنا ...
لننتظر مصيرنا وما تريد فعله لتفعله

صمت "طارق" و أيقن أنها علي حق ولكنه يتمسك بآخر أمل في النجاة

_ إذن سنظل سجناءها ونطيع أوامرها حتى تــقـ......

قطع كلامه وعلق نظره علي أحد الجدران بالبهو الكبير للقصر فنظرت "مها "حيث ينظر.......
شهقت مها وصرخت

لقد اختفت صوره"مها"و"احمد" في زفافهما الكبيرة المعلقة وصارت بدلا منها صورة "لهاجر" بنفس التفاصيل

رغم الإضاءة الخافتة كانت واضحة ومعلقة في نفس البرواز والمكان وتحمل نفس الخلفية بنفس الفستان لصورة مها وهي تحتضن أحمد نفسه وتقف خلفه كما كانت مها
كانت صورة بطول الحائط وهاجر بها تبتسم بعيونها



الزرقاء

و كان يفصلهما عن الموت رعبا مسافة بسيطة

******

وبعد مدة من الصمت والخوف وكأن فجأة دقات عقرب الساعة أصبح بصوت مكبر عشر أضعاف تتلف أعصابهما وتخترق آذانهما

قالت "مها" ببطء وهي تنظر حولها وهي جالسة علي الأرض ملتصقة بظهر "طارق" وتضم ركبتيها إلي صدرها :

_ كم الساعة الآن يا طارق؟

فرد هو أيضا ببطء وبنفس النبرة الواهنة المخفضة وهو يراقب الأبواب والسلم حوله:

_ إنها الثالثة... مضت ٣ ساعات هنا وكأنها



ليلة مرعبة

عمر.... الدقيقة تمر كالقرن أشعر أني سجنت لعام كامل

فجأة انتفضا علي صوت رنين جرس هاتف محمول من مكان قريب منهم ...

الصوت هو صوت هاتف "مها " المفقود

جرت وراء الصوت ومعها "طارق" كالمذعورين الباحثين علي النجاة لتجده فوق صورة "هاجر" وأحمد التي كانت صورتها هي وزوجها منذ ساعات ومثبت الهاتف علي حافة الإطار الذهبي ...

تناولته بيد مرتعشة

كان رقم غريب يتصل

الو.... من معي ؟

وجري "طارق" ليضع أذنه علي الهاتف من الجهة الأخرى ليسمع

سمعا ضحكه عاليه كانت الضحكة التي لن يتوها عنها...

ضحكه "هاجر"



فقالت "مها" مرتعدة :

_ ماذا تريـ... تريدين منا ؟

_ ماذا أريد ؟ هههههههههه......

ألا تعرفين ؟...

اسألي "طارق" إن كنتي لا تعرفين.....

أريد أرواحكم النجسة

لم تتخلصا مني يا مها .....

بل لقد بدأتما في الخلاص من أنفسكما ووضعتما نهايتكما بأيديكما

فقالت مها باكية:

_ ارجوكي كفي... كفي....

إن كنت غاضبة مني فسامحيني أو اقتليني ولكن يكفي هذا الرعب

سأموت من الرعب ...والعذاب

اقتليني ولكن لا تعذبيني هكذا ..



ليلة مرعبة

اقتليني يا هاجر واشفي غليلك..

أنا أموت كل لحظة من الرعب أرجوكي

كانت مها تتحدث وهي تنتفض وتبكي بحرقة وقد احمر أنفها من البكاء

فقالت "هاجر" بصوت يخبو ويتردد بصدي كأنه يأتي من كهف :

_ لن أتراجع عن ما عزمته... سأنتقم...

فسعادتي في مشاهدتكم ترتعبون بالساعات هكذا

واعلموا أن العرض لم يبدأ بعد و أنا لم أنتقم بعد كل ذلك انه مجرد إحماء للعرض

و أغلقت الخط وهي تضحك بتشفي

سحب "طارق" الهاتف بحماس وحاول الاتصال بآخر رقم متصل....ولكنه كان مغلقا ... فقال:

_ أخطأت بتركها الهاتف مرة أخري....

سأكلم الشرطة و سيأتون فورا لإخراجنا وسيتم إنقاذنا

لا تقلقي

وطلب رقم الشرطة



وانتظر سماع صوت الرنين

ولكن أطفأت أنوار الجهاز و أظلمت شاشته

وصمت كأن احدهم طعنه بخنجر ليسقط بين يديه جثه هامدة

انتهي شحن بطاريته قبل أن يتصل هو فقد كانت بطارية الهاتف معدة لاستقبال آخر مكالمة ب١٪ فقط من طاقتها

فقذفه في الحائط المقابل بعنف وعصبية وهو يقول:

فرغ شحنه اللعين والكهرباء لا تعمل بالفيلا لاعادة شحنه

فردت مها باستسلام :

_ إنها تحسب كل شئ بدقه...

لقد أعدت كل شئ للانتقام ...

لن نفلت يا"طارق" لن نفلت هي روح غاضبة ...

تمتلك ما لا نملك نحن من قوة....... وستقتلنا......

جلست "مها" علي الأرض وجلس "طارق" بجانبها و كأنهما أيقنا أن الاستسلام أصبح لا مفر منه



أيقنا أنها الأقوى و أنها لم تترك لهم ثغرة. لهم. و أن ما تريده سيحدث

كان آخر أمل لهما ربما عودة "أحمد" فهو من المؤكد يحمل مفاتيح الفيلا ولكن هذا لن يحدث قبل الظهيرة وهما لا يعرفان ما ينتظرهما الدقيقة القادمة

لقد أتت "بطارق" و أحكمت خطتها ودمرت أعصابهما و أغلقت أي طريق للهروب في وجههما

بعد صمت طويل كانت مها تنظر في الفراغ أمامها .فقد مرت تقريبا ساعة أخري و الساعة اقتربت من الرابعة دون أي ظهور لهاجر وهما علي حالهما هذا إنها تعذبهم .....

ليس بالرعب فقط ولكن بالانتظار.....

إن كل ثانية تدق من الساعة تنزل عليهما بالوجع انتظار النهاية والانتقام

فقالت مها بصوت منخفض كالفحيح:

_ إن شكلها رهيب ... تحولت لمسخ

قالتها مها وعينها مثبته في الظلام وهي تبكي بصمت



والدموع تغرق وجنتيها

أومأ برأسه دون أن ينطق وهو معلق عينه بمنطقة أخري في الفراغ ويضم قدميه إلي صدره كأنهما ينتظران تنفيذ حكم

ينتظران الموت اوتنفيذ حكم هاجر بالإعدام رعباً

فقالت مها وهي تشبك أصابعها أمام وجهها وتنظر لطارق في عينه :

_ ستقتلنا...؟؟ أليس كذلك؟؟؟ أجب علي

تجاهل إجابتها و كأنها أمر مفروغ منه وقال:

_ كم الساعة الآن؟؟

-لا أعرف.... أجب علي أولا .... ستقتلنا!!!! ها !

رد بصراخ:

_ لا أعرف ....لا أعرف ......

فلتقتلنا لأستريح منك .... إنني أتعذب ...

لتظهر وتخلصني منك .... أكرهك أيتها الغبية



نظرت له وقد اتسعت عيناها صدمه مما قاله توا

فصمت لحظه وقال بنبره هادئة محاولا التخفيف مما قاله :

_ مها .....إنها مختفية منذ ساعات ... هيا نهبط للقبو لا داعي للانتظار والخوف فربما نفتح النوافذ و الإضاءة ونهرب

ابتسمت نصف ابتسامه وقالت :

_ اهبط بمفردك إذاً ..... لن أنزل القبو أبدا معك فانا غبية كما قلت

فنفخ بعصبيه وقال :

_ وكيف بدونك و أنا لا أعلم نظام التشغيل ولا امتلك مثله بفيلتي ... ولا أعرف تفاصيل القبو وفي هذا الظلام

فقالت بصراخ وهي تبكي :

اتركني وشأني أرجوك

قالتها وبكت بهستريا فأيقن أن لا مفر من أن يحاول



وحده إن أراد

فقام واقفا ونظر لها طويلا واتجه ناحية باب ......

القبو

....



الفصل السادس

ذكـري



٦

جلست مها بمفردها بعد أن تابعت طارق وهو يتجه للباب المؤدي للقبو بعد أن دخل المطبخ أولا باحثا عن قداحة لتكون مصدر إضاءة له بالأسفل وهبط للقبو بعد أن تبادلا نظرة حملت كره كلا منهما للآخر في تلك اللحظة وتبادل للاتهامات الصامتة

انكمشت مها وقد اكتشفت أن رعبها زاد لأضعافه برحيل طارق للحظة تمنت لو رافقته للقبو إن كان ينتظره الموت بالأسفل لتمت معه او لتقتله وتقتل نفسها وتنتهي الليلة .... شعرت ان مشاعر كرهها لطارق طغت علي خوفها من هاجر في تلك اللحظة

اكتشفت أنها الآن تموت رعبا وغضبا

تشعر بأنها وحيده في دنيا غريبة عنها ليس لها بها احد

لأول مرة تعي معني الجملة حرفيا



تتوق للامان

انكمشت أكثر وأكثر علي نفسها وهي جالسة في الأرض في ركن بالبهو ووجدت نفسها تنظر لصورتها وأحمد التي تبدلت بصوره هاجر بنفس الفستان ونفس المكان مع أحمد زوجها

أحمد ...

إنه زوجها الطبيب الشاب الثري الوسيم حلم أي فتاة

لم تكن تحلم يوما بأفضل منه

حنون وطيب لم يبخل عليها يوما بمشاعره قبل أمواله

وتذكرت كيف كانت منذ أعوام

حين أنهت دراستها بكلية التمريض وكان تدريبها كممرضة بأحدي المستشفيات حيث كان أحمد وقتها طبيب امتياز



أحبها لدرجة طلب منها مرافقته بعد انتهاء فترة التدريب لمستشفي خاص آخر وعينت فيها معه بوساطة والده رجل الأعمال الثري براتب لم تحلم به ومستحيل حصول حديثة تخرج مثلها عليه

وتوطدت علاقتها بأسرته أيضا حتى كسبت حبهم

ولكن لم يكن حبهم لها كممرضة ابنهم ولا جمالها الأشبه باله جمال إغريقية شفيعا في حب أحمد لها حين علموا بنيته في الزواج بها

لم يكن أحد ليتخيل أن أحمد سيتزوج من مها الممرضة الفقيرة

مــــها.....

كانت تعيش مع أسرتها في حارة بحي شعبي في منزل فقير في بيت قديم يكاد تتهدم سلالمه إن صعد شخص بدين بعض الشئ و لربما لهذا اتسم كل السكان هذا البيت بالذات بالرشاقة والنحافة



ليلة مرعبة

كانت تعيش في شقة صغيرة تتكون من غرفتين وصالة مع أخواتها الخمس يفترشون الأرض ويتخطفون اللقيمات من فم بعضهم

لا تعلم لماذا أحبها احمد فهي لم تكن الأنسب له ولمكانة عائلته ولا الأنسب لتعليمه وتفوقه كطبيب ماهر

ولكنه القدر الذي أراد أن يبتسم لها برمي حبها في قلب ذلك الشاب الذي هام حبا بها و كأنه وقع تحت سحر كيوبيد

كانت تري في عين الجميع الانبهار والتساؤل كيف؟؟

قابل أحمد في البداية رفض أهله لها بإصرار ونوبات الغضب التي انتابتهم لمنع زواج ابنهم الطبيب الوسيم الثري من ممرضته الفقيرة الجميلة

ولكنه حارب وتمسك بحبه وكان طبيبا ماهرا أثبت نفسه سريعا وصنع اسمه



ليلة مرعبة

أحمد حرص علي إعطاءها كورسات في اللغات و الإتيكيت وأحدث خطوط الموضة وكانت ترتدي أفخم الملابس وأغلاها بجوار خفة ظلها التلقائية وشخصيتها الاجتماعية

مها كانت تتسم بذكاء اجتماعي وذهني جعل من يجلس معها مستحيل أن يتخيل مجتمعها الأصلي فأصبحت زوجة طبيب مشهور من ساكني الفيلات و الكمبوندات بحق وكأنها ولدت بباريس او لندن

كانت مها تحدي أحمد للمجتمع بأكمله

كانت منبهرة بشخص أحمد فلولاه لكانت متزوجة في شقه إيجار جديد من شاب فقير آخر في حيها أقصي طموحه هو أن يشتري توكتوك ليعمل عليه في المساء بعد عودته منهكا ليوفر قوت يومهما ثم يضربها كل فتره علي أي شئ ساذج ليثبت فحولته

ورغم حبه لها كانت دائما تشعر أنها لا تفهمه وأنها انسلخت من نفسها لتجد نفسها مها أخري غير التي



ليلة مرعبة

تعرفها وكأنها تمثل في مسرحية ولكن المسرحية تأبي أن تنتهي

فكان ينتابها أحيانا شعور بأنها يجب أن لا تقول الحقيقة حتى لا يقال عليها "بيئة" ....

فأصبحت لا إراديا تفعل مثل ما فعلته في أول تلك الليلة

أن تكون تشاهد مجلة عن الموضة والأزياء فتجد نفسها لا إراديا تقول أنها تقرأ رواية انجليزية وكأنها تتهرب من أفعالها حتى وإن كانت طبيعية لا يشوبها عيب

فهو من مجتمع آخر يختلف عن مجتمعها مهما صنعت من قشور ولونت لسانها بكلمات أجنبيه طوال الوقت

وجدت نفسها بعد فترة زواج تشتاق لحياة جيرانها من الطبقات التحت متوسطة وجلسات السيدات البدينات وهن يحتسين أكواب الشاي في الشارع أمام أبواب البيوت وينهشون في نهم أخبار كل من اختفت عن تلك الجلسة من نساء الحارة و أطفالهن الذين يجرون في



ليلة مرعبة

الشارع و كأنهم العاب تم ملء زمبلكها لتجري بلا هدف

تشتاق لمعركة بينها وبين احمد بسبب سيرة أمه التي قذفت لها كلام تنتهي بسباب وضرب كما كانت تري في بيتها وبيوت جيرانها

كانت تشعر للحظات أنها شاذة فكريا تشتاق لأفعال سيئة منه وهي في الواقع تعيش مع زوج مثالي يحبها ويحترمها ويعاملها كالملكة

إنها حياتها التي عاشتها لسنوات ولم تتخل عن ذكراها وتركت بعقلها الباطن ترسبات

كأنها تمثل دورها بمنتهي الإتقان بمسرحية رشحها لها الزمان
المسرحية تأبي أن تنتهي وهي تستكمل دورها الطويل منتظرة إسدال الستار بفارغ الصبر حتى نسيت من كانت قبل بداية المسرحية .



فلا هي مقتنعة بأنها بطلة المسرحية ولا تتذكر من كانت قبلها ولا تستطيع العودة وترك الدور

هاجر....

كانت هاجر جارتها الرقيقة الجميلة خريجة الجامعة الأمريكية الفاتنة ذات العيون الزرقاء والبشرة البيضاء والشعر الأسود الناعم بنت الأسرة العريقة الثرية المقيمة باستراليا منذ نعومة إظفارها آية للرقة والجمال والرقي ..

ارتبطت معها بصداقة قوية منذ اليوم الأول للقائهم في نادي الكومباوند الرياضي واكتشفتا أنهما في فيلاتين متجاورتين

كانت تري بها الصورة الحقيقية لصورتها المزيفة التي تبذل الجهد لرسمها دوما

امتدت الصداقة لطارق وأحمد أيضا





طارق.....

زوج صديقتها.... وجارها .... وصديق زوجها

رغم أن هاجر تفوقها جمالا إلا أنها رأت منذ اللحظة الأولي هيام طارق بها ونظرة الرغبة والعشق التي ينظر لها بها ربما كان ذلك الانجذاب لتلك اللفتة الشعبية وتلك الضحكة المائعة التي يفتقدها في زوجته الارستقراطية

طارق مهندس فاشل .... ورث شركه عن والده ناجحة جعلها في غضون شهور توشك علي الإفلاس

عنيف بعض الشئ لم يخجل من ان يسبها بعد فتره من تقاربهما

تذكرت كيف تقرب لها طارق في غفلة من أحمد وهاجر

كيف صارحها بحبه وكيف انجذبت هي له رغم أنه لا يتفوق علي زوجها في شيء .... بالعكس



ليلة مرعبة

كيف تطورت علاقتهما حتى وصلت لمراحل خيانة لم تكن تتصورها يوما ...

كيف أقنعها بكل أفكاره وجعلها تتبعه لتنفيذ تلك الجريمة ثم يقول لها الآن وبمنتهي البساطة أكرهك أيتها الغبيه ....

****

قطعت شرودها فجأة علي مشهد جعلها تصمت دقيقة كاملة وعيناها مفتوحتان عن آخرهما حتى أطلقت شهقة وظلت تعود للخلف زاحفة أرضا وتجر في يدها حربتها الحديدية التي تأبي التخلي عنها

إنه قطهم مشمش الذي مات منذ شهر فجأة بعد مرض ألم به يومان وتم دفنه علي يدها

تحمله هاجر وتقف علي الباب المؤدي للقبو

تنظر لها ورأسها يميل يمينا ويسارا كأنه يترنح كالبندول



ليلة مرعبة

نزلت بركبتيها لتقترب من الأرض ببطء لتطلق القط أرضا بعد ان ثبتت بعنقه شيئا برباط ضعيف

وهي تثبت نظرها لمها وكأنها ترسل لها رسالة صامتة بان تتناول هذا الشئ

نعم هو مشمش قطها هي وأحمد والذي لم يكن بينه وبين هاجر أي علاقة

حيث كانت هاجر تكره القطط وكانت تخاف حتى لمسه وكلما اجتمعا بفيلا مها واحمد كان أول فعل هو حبس القط لتجنب صراخ ورعب هاجر

اليوم تحمله وتحتضنه وهما ميتان

نظر لها مشمش واقترب في بطء في الضوء الضعيف تفحصته نعم هو بكل تفاصيله ولكن كانت عينيه أكثر احمرارا وتوهجا كأنهما تنيران



ليلة مرعبة

ظل يقترب منها وفي رقبته شيء معلق مدت يدها وهي تبكي بتوتر فتناولت ما علقته هاجر برقبته أمامها فكانت فلاشة صغيرة معلقة بخيط ضعيف وما أن

أخذتها من رقبته حتى أصدر مواءا عاليا أوقف ضربات قلبها وجري ناحية هاجر مرة أخري تابعته بنظرها حيث وجدته يعود ليقف تحت أقدام هاجر الحافية ويتمسح بها بشكلها الجديد المشوه

حملته هاجر وهي صامتة فسكن بين كفيها وصعدت الدرج للطابق الآخر ببطء وحولهما هالة من الدخان الضعيف وهي تدندن بشئ ما بلغة غير مفهومه ورأسها مازال في ترنحه المنتظم كالبندول وقالت بصوت كالسكارى عميق وظهرها لمها:

_ أعطه لطارق لقد تركته لتوي بالقبو ...

سيجمع قواه ويصعد لكي ...



سيحتاج بعض الوقت لان حالته يرثي لها الان

ههههههههه ....

لا تقلقي .....

ظلت مها تبكي بهستريا وهي تصرخ بها:

_ كفي أرجوكي .... هاجر .... سامحيني ارجوكي

فوقفت علي السلم وهي تصعد ولم تستدر وأطلقت ضحكة عالية أخري وأكملت طريقها وسط هذا الدخان وهي تتمم بلغه غريبة كأنها تلقي تعاويذ بالبيت

****

قبل هذا الوقت بقليل كان طارق يواجه أمرا مختلفا تماما ......

بالقبو ....



ليلة مرعبة

الفصل السابع

القـــبـــو



٧

وقف طارق أمام الباب الصغير المؤدى إلى القبو فقد كان يعلم أن للقبو باب أخر يؤدى إلى الحديقة من الداخل رغم أنه متأكد من أنه مغلق ولكن كان في نيته البحث عنه و محاولة في فتحه مع محاولته لفتح نظام الإضاءة والنوافذ.

دلف إلى القبو بحذر شديد بعدما أشعل قداحة كان قد أحضرها من المطبخ لاستخدامها إذا لزم الأمر ، سلالم رخامية ضيقة بالكاد تتسع لهبوط شخص واحد عليها بصعوبة.

أصابته انقباضه وهو يهبط حينما شعر بأن السقف قريب منه لدرجة لا تكفى أن يقف بصورة مستقيمة وكأنما يهبط إلى قبر لا قبو!!!!

نظر إلى الأسفل مستعيناً بضوء قداحته فأصابته انقباضه أخرى اعتصرت قلبه على الرغم من أنه لم يجد سوى عدة صناديق ودواليب خشبية وعدد من



اللوحات الكهربية.

ضاق نفسه لحظات وشعر بحماقة ما فعله بنفسه

إن القبو حقا مرعب ويذكره بالقبر الذي وضع فيه

هاجر منذ ساعات

هل سيكون القبر هو المكان المنتظر حقا بعد تلك الليلة؟

الفكرة قبضت قلبه......

ظل ينظر لأسفل وهو يشعر بتلك الانقباضات التي

تعتصر قلبه بين الحين والآخر

نظر حوله فوجد العديد من اللوحات الكهربائية

فأيهم نظام تحكم الإغلاق؟؟؟؟......

لا يدري.....

شعر بحركة سريعة خفيفة خلفه فانتفض صارخا

واستدار بالقداحة

لم ير شيئا...

ثم أدرك في اللحظة التالية أنه من المؤكد أنه فأر

صغير

فقبو تحت الأرض هو مكان لا يستطيع أحد عتاب فار



ليلة مرعبة

صغير علي التواجد فيه كأي فأر يحترم نفسه

تحرك بحذر ليجد شيئا يرتطم بوجهه مدلي من السقف

إنها سلسلة هاجر التي لن يتوه عنها معلقة في منتصف

القبو بخيط ضعيف جذبه بسهولة

إنها السلسلة التي أهداها لها منذ شهر مد يده وتناولها

ونظر حوله

إنها تخبره بأنها قريبة

يشعر بها حوله حقا

يشم انفاسها

واقترب بسرعة لأحدي اللوحات الكهربائية آملا أن

تكون تلك هي المطلوبة وهو يشعر بالخطر يقترب منه

شم رائحة الأدرينالين تنبعث من كل خلية في جسده

وما أن مد يده لباب اللوحة ليفتحها حتى وجد يدا خشنة

كالشوك بأظافر طويلة سوداء تمسك يده بقوة تمنعه

_ قلت لك ...لن تهرب مني

فانتفض صارخا وسقطت القداحة من يده وانطفأت فلم



يلمح في لحظة انطفائها إلا مشهدا لوجه هاجر غاضب جدا

كانت تقف خلفه قبل أن تختفي بالظلام الدامس الذي أحاط به ثم قالت بصوت أشبه ما يكون بالفحيح منه لصوتها الذي يعرفه وكان يتردد بصدي صوت يأتي من أكثر من مصدر حوله فظل يتلفت في الظلام وقد فقد التوقع بمكانها الآن مع تردد الصوت

_ قلت لك لا تحاول أن تثير غضبي أكثر .... فانا الآن اقوي أضعافا منك فلا تجعل انتقامي منك أكبر

أنهت جملتها بغضب

وشعر بوخز قوي بمؤخرة عنقه مع توهج لضوء أزرق بالقبو يجعل الرؤية تظهر وتختفي بتردد سريع كالصاعقة لم يتيح له أي رؤية حتى أغمض عينيه تماما وتراخت قدميه وكأنه تعرض لصدمة كهربائية شلت حركته

ولكنه لم يفقد الوعي بالكامل فكان يشعر بحركتها حوله في الظلام وفحيح يصدر منها حتى قالت بصوت يصدر من أكثر من مصدر



ليلة مرعبة

_ بإمكاني أن أشعل فيك النار الآن لتتفحم

قالتها وهي تمسك بمشعل صغير كشمعة بين أصابعها أصدر فجأة نارا ضعيفة متراقصة لتنهي الظلام الدامس وتبدده ببعض الأشعة الضعيفة

ليظهر وجهها المشوه فجأة بتراقص ملامحه بسبب الشمعة أبشع ما رأي في حياته

فاقتربت منه بوجهها وجلست علي ركبتها بجواره بفستانها الممزق الملوث

وقالت وهي تضغط علي أسنانها بجوار أذنه مباشرة ودفء أنفاسها يلهب أذنه ويجعل القشعريرة تمتلك روحه

_ ولكني سأؤجل موتك لبضع ساعات أخري

....

فالعرض لم ينته بعد ولن تفسد الليلة علي بغبائك

كان ينظر لها برعب العالم ولا يملك إلا تحريك حدقة عينه وهو صامت يرتجف وعينيه تذرف دموعا صامتة ومازال تحت تأثير الشلل الذي أصابه فقامت



منتصبة وأطلقت ضحكتها واتجهت للسلالم ببطء وترنح لرأسها ثم توقفت علي بداية السلم الصاعد واستدارت وأطلقت ضحكة اكبر ثم قالت بصوت عال وكأنه صادر بمكبرات صوت :

_ مشمش

فظهر ذلك القط من مخبئه يجري نحوها

فأيقن أنه هو الذي جري منذ دقائق ليختبئ عند هبوطه للقبو وتوقع أنه فأر

فحملته بين كفيها وتذكره طارق فورا إنه قط أحمد ومها الذي مات بعد مرضه وحزنا عليه كثيرا منذ شهر ..

ثم إن هاجر تعاني من كراهية شديدة للقطط وكان الكل يعلم عنها هذا

وتركت المشعل الصغير أرضا وأشارت بيدها لأعلي

فامتد منه خيط من النار سريعا بشكل عرضي أمام الدرج كأنه سور عازل من النيران استجاب لإشارتها فجعل القبو فجأة ينير من شدة النيران

فرآها تصعد الدرج من خلف ألسنة النار الفاصلة بينهم



وهي تقول بصوت يضعف شيئا فشيئا ومازالت مستمرة في الصعود البطيء وترنح رأسها كالبندول

_ لن تمسك النار لا تقلق.....

ليس الآن علي الأقل......

عندما تنتهي النار من غضبها ستتمكن أنت من الحركة وقتها

ثم أكملت كلامها وهي تستدير له مرة أخري وأصبحت في منتصف الدرج وألسنة خط النار مازالت تخفي نصفها عن بصره

_ أوووه لا أدري ماذا حدث لي منذ موتي فأصبحت كثيرة النسيان .....

نسيت أن أعطيك شيئا مهما .. علي العموم سأترك لك شيئا مع مها اسألها عنه

ههههههههههههههههههههه

وأطلقت ضحكة أخري قوية واستمرت في صعود الدرج وفتحت باب مدخل القبو واختفت وتركته



ليلة مرعبة

كان يتابع ألسنة النار التي تحيط به وهو مشلول الحركة ملقي أرضا

إنها هاجر .....

تلك الجميلة الرقيقة ذات العيون الزرقاء التي طالما حلم بزواجها الكثيرون

خريجة الجامعة الأمريكية والشابة التي عاشت طفولتها ومراهقتها بأستراليا

هاهي الآن أصبحت مجرد شبح مشوه يرتعب من رؤيته تستطيع فعل الأهوال وإشعال النيران بإشارة من يدها

كان طارق مهندسا ثريا

منذ طفولته يشعر أنه مصدر إزعاج لأسرته

يأكل بطريقه همجية فتعنفه أمه

يعشق العشوائية في تفاصيل حياته

برغم وسامته وأناقته واهتمامه بجسده الرياضي



ليلة مرعبة

ليضمن دائما التفاف الفتيات حوله

كثيرا ما جمع بين ثلاث او أربع قصص حب في وقت واحد

كان يميل لحياة الفشل رغم أنه يملك كل مقومات النجاح من مال لعائلة عريقة ثرية وشهادته كمهندس معماري من الجامعة الألمانية ... ربما صفة واحدة يملكها تضع صاحبها علي طريق النجاح بسهوله ... ولكنه عشق الفشل.

ينام طوال النهار ويستيقظ طوال الليل يكره العمل والالتزام ويعتمد علي أموال والده

كان له في مراهقته العديد من النزوات والمغامرات النسائية تارة مع الخادمة صغيرة السن التي اكتشف والداه حملها منه وهو بالصف الثانوي وانهوا الأمر بمبلغ ضخم لوالد الفتاه بعد إجهاضها وتارة مع ابنه سايس الجراج وتارة مع أحدي بنات الليل والتي إصابته بمرض معدي تم شفاؤه منه بإعجوبه



ليلة مرعبة

كان يسعي أهله لزواجه المبكر أملا في إنهاء مشاكله المتعددة وأملا في إصلاح حاله

ولكنه حين قرر الزواج كان اختياره هاجر

تلك الفتاه المحترمة بنت الحسب والنسب والجمال والمال التي تعرف عليها في حفل عيد ميلاد قريبها وزميلته في الجامعة

أحبها وأحبته

فمثلها لا تجد أمامك بديل من الوقوع في غرامها

كان يعتقد الجميع أنه بعد الزواج لن يخونها أبدا

فهي فتاة لا تفتقد شيئا حقا

ولكنه لم يفعل......

فتره بسيطة من الزواج وعاد طارق كما كان

مات والده وورث عنه شركه كبيره ناجحة كان عليه إدارتها ولكنه تركها للموظفين وكما يقولون

"""المال السايب يعلم السرقة"""



فبالطبع سرق

وأصبحت الشركة تغرق في الديون تدريجيا رغم أنه استلمها بعد وفاة والده في قمة النجاح

أما مها

فكانت مختلفة

إيماءاتها الشعبية ...

ضحكتها المائعة ....

جمالها الأنثوي الصارخ .....

عيناها اللتان تغمزان مع كل إيمائه بدلال غير مفتعل

طبيعتها التي كانت جذابة له لاختلاطها بالشكل العصري الحضاري الراقي في تركيبة لم يرها من قبل

شعر معها أنه سلطان وهي سمارة الأسطورة الشعبية الكلاسيكية التي جسدتها تحية كاريوكا للأنوثة الشعبية المحاطة بالملاية اللف.



ليلة مرعبة

تقرب منها فاستجابت له ....

لم يتخيل أن العلاقة بينهما كانت ستصل لتلك المرحلة سريعا .....

وجد نفسه يدمنها ....

يدمن شعوره معها ...

لا لم يكن ما بينهما حب ....

كان يعرف ...

ولكنه انجذاب لحياة عشوائية يحبها

كانت كتلة من الأنوثة الملتهبة

تذكره بحبه لتلك الخادمة الصغيرة او فتيات الليل الشعبيات التي تعودهم في مراهقته وتدمجهم بالشكل الراقي الخارجي و الأناقة

أما هاجر كانت تلك الجميلة الراقية الباردة الارستقراطية



ليلة مرعبة

مها كانت تشعره بالمتعة المطلقة لا مانع من أن ترقص او تفعل أي شئ يحلو له فلا يشعر بالحرج معها

أما هاجر فكان التعامل معها كالتعامل بالشوكة والسكين ويجب ان يحسب كلماته جيدا كمن يمشي علي الزجاج

فقضاء طفولتها بأستراليا برفقة أهلها جعل من الطباع الغربية الباردة والحفاظ علي أصول الإتيكيت أساسا لها

يستطيع ان يقود السيارة ويسب السائق الذي خطف الحارة منه أمام مها ولكنه لا يجرؤا علي نفس الفعل مع هاجر

فأفعال كتلك تعد جريمة في ذلك مجتمع هاجر

ومسموح له فعلها أمام مها ببساطه

يستطيع أن يأكل بيده أمام مها إن أراد أو يصدر صوتا أثناء شربه للشوربة لأول مرة بدون نهر من أمه قديما أو خجل من زوجته هاجر حديثا



ليلة مرعبة

أما هاجر فلابد من الموسيقي الكلاسيكية التي تساعد علي الهضم ووضع المنديل والجلوس علي طرفي الطاولة الطويلة وتناول الأكل بترتيب معين

يعيش مع مها حياة حلم بها بشكل جنوني وكان يشتاق لتجربتها منذ مراهقته

وجد نفسه رغم علمه بأنه يدمنها كإدمان المدمن للمخدر الذي يعلم أضراره جيدا يختار مها

فكر طارق في فعل أي شيء يجعله يمتلك مها للأبد من أحمد

أي شيء حتى وإن كان القتل ....

نعم إنه القتل

فعلاقته بمها تزامنا بمشاكله المادية في الشركة وقربه من الإفلاس والسجن

ذكره ببوليصة التامين علي الحياة المشتركة بينه وبين هاجر التي جعلته يفكر في قتل هاجر والحصول علي المال ومها في نفس الوقت



ليلة مرعبة

مها التي أصبح في تلك اللحظة يكرهها ويكره يوم رآها

كانت النيران تخبو شيئا فشيئا

حاول الحركة أو التحكم بأطرافه التي بدأت أخيرا تستجيب له تدريجيا وحاول الزحف متخطيا مكان النار الذي اختفي فجأة كان شيئا لم يكن وحاول جاهدا تسلق الدرج بأقدام مرتخية كالمطاط تحته وأصبح كل همه الهروب من القبو والهروب من هاجر التي لم يتخيل يوما أنها ستكون مرعبة إلي هذا الحد

وظل يرتعب كلما سأل نفسه ماذا تركت له مع مها......



الفصل الثامن

رعب المواجهة



٨

جر طارق جسده بتثاقل وكأن أكياس الرمل قد علقت في قدميه

صعد الدرج وفتح باب القبو ليجد علي المدخل شاشة عرض إلكترونية صغيرة ملقاة علي الأرض أمام الباب

تناولها مسرعا وتفحصها، فلم تكن موجودة حين هبط

تفحصها...... ليس بها ذاكرة ...... ليس بها شريحة هاتف

لا يوجد بها أي شئ احتفظ بها واتجه مستندا الي الحائط إلي مكان مها التي رآها منكمشة تبكي وتنتفض كالأطفال في ركن بالأرض



فاقترب منها وقال بتوتر:

_ هل رأيتي هاجر أليس كذلك ؟

أشارت بوجهها مجيبة وقالت بصوت مكتوم ينتفض بالبكاء والرعب :

_ نعم كانت هنا منذ اقل منعشر دقائق وصعدت للأعلى

وأشارت بإصبعها الذي ينتفض لأعلي

فقال وهو يفترش الأرض بجوارها منهكا نفسيا وبدنيا :

_ رأيت الهول بالقبو

كانت هناك أيضا ولم أفتح النوافذ ولا الإضاءة سأستسلم لما تريده هاجر ......

صحيح ....ماذا تركت لك ؟

صامتة ناولته الفلاشة بيد ترتعش وبصوت مخنوق قالت وكأنها تذكرت :



_ كان معها مشمش قطنا الميت ...

فأشار بوجهه وقال:

_ نعم نعم اعرف كان معها بالقبو.... رأيته .....

هل أنت متأكدة من موته يا مها؟

صرخت فيه بتلف أعصاب وأحرف تتبعثر علي طرف لسانها وكأنها فقدت جزءا من قدرتها علي الكلام :

_ بالطبع متأكدة .... ميت .... ميت ...ميت دفنته بنفسي أنا وأحمد منذ شهر ومتأكدة من موته بعد مرضه ليومين

وأردفت وهي تقل حدة صراخها وتقترب من وجهه بغضب وأكملت :

_ وهاجر ميتة أيضا ....

قتلناها بأيدينا وتخلصنا من جثتها ....

إنهما ميتان....



ميتان يا طارق ونحن سنقتل كما قتلناها

سنشهد مصير أسوأ منهما

ظلت تحملق في وجهه بغضب بعد جملتها

وكان طارق يرفع الشاشة الإلكترونية أمام عينيه وينظر للفلاشة ويتفحصها وبظهر يده يمسح العرق الذي يتصبب علي جبينه ويتفحص الشاشة فتجاهل صرخاتها وقال كأنما يحدث نفسه:

_ هاجر تركت لي هذه الشاشة الصغيرة وتركت لك تلك الفلاشة التي لها مكان مخصص بالشاشة لنعرف ماذا تريد

وجد محتوي الفلاشه فيديو واحد

_ ستقتلنا .... ستقتلنا يا طارق وكله بسببك

قالتها مها بهدوء فجأة وهي تمسك بذقنه لتجعله ينظر لها بالقوة فصرخ بها وهو يهم في تشغيله بأصابع



ليلة مرعبة

تنتفض خوفا من المجهول بعد أن أطاح بيدها بعيدا ودفعها لتسقط علي ظهرها بعنف

_ اصمتي أيتها المخبولة .....

لا أريد سماع صوتك مجددا ...

لقد جننت بالفعل ... اخرسي وإلا سأقتلك

نظرت له بكراهية وصمتت

بدأ الفيديو يعمل

بدأ بصور لطارق ومها متلاحقة عن بعد في جلسات خاصة بينهما تلاه فيديو صامت لمها تقف بسيارتها جانبا وتنزل منها لتركب مع طارق الذي يظهر ويقفا بسيارته لها وينطلقا وفيديو آخر لهما وهما يدخلان باب أحد العقارات .... وصوت مكالمات بينهما علي صوره ثابتة وهو يطربها بكلمات رومانسية وهي تشاركه الحب وتنتهي المكالمة بطلبه مقابلة خاصة



بشقة أهله القديمة وهي تضحك وتوافق ويتفقا علي الميعاد

ومكالمة أخري وهما يتفقان علي قتل هاجر والتخلص منها

مها ترفض بخوف وهو يطمئنها بثقه

ثم ظهرت بعض الرسائل النصية المتلاحقة بينهما علي أكثر من برنامج تواصل علي هيئة صور توضح علاقة الحب بينهما وإلي أي مدي وصلت الخيانة والكلمات والجمل الخارجة التي تحمل الكثير من الألفاظ الجنسية التي يتبادلانها

كان طارق يضع كفه علي جبهته وكأنه يقرأ لأول مرة مدي قذارته وفجوره ويندم على كل كلمة صدرت من فمه وكل كلمه كتبها إصبعه او حركة صدرت منه

أما مها فكانت تبكي بصوت عال وقد بدا عليها علامات فقدان العقل وهي تقول



_ ها نحن ...

إنه كلامنا ....

صوتنا ....

صورتنا....

إننا بشعين ... بشعين يا طارق ..... أكرهك

و اكره نفسي انت من جعلتني تلك الساقطة التي أراها أمام عيني

فقال ممسكا ذراعها بعنف

_انا الشيطان الرجيم إذن .... أنتي شيطانه مثلي تماما أنتي من وافقتي ولم تصديني بل و شجعتني

شاركتني في قتل هاجر و أنتي تحلمين بيوم إتمام خطتنا

فجأة أخذت الصورة في الاختفاء والظهور ثم ظهرت نقط بيضاء كتشويش يخفي الشاشة حتى أصبحت فجأة



سوداء تماما وبدأت صورة هاجر تظهر علي الشاشة وهي تمسك شمعة بيدها بومضات واهتزازات كثيرة وصوت كالصاعقة الكهربائية يظهر مع اختفاء الصورة وعودتها

فضحكت ضحكه عالية أوقعت قلبيهما وصرخا ووقعت الشاشة من يده فتناولها طارق مرة ثانية وقالت هاجر عبر الشاشة :

_ ما رأيكما بعرضي ....

هل أعجبكما.....؟

هل رأيتما أنفسكما وأنتما تخونان ...

هل أنتما جاهزان لدفع الثمن؟

كانت الشاشة مازالت تخفي وتظهر الصورة مع تشويش بين لحظة و الأخرى فقالت وهي ترفع يدها مشيرة لأعلي



ليلة مرعبة

_ أعتقد ان الصورة غير واضحة تماما بالشاشة انظرا للدرج مباشرة هناك بالأعلى .....

نظرا لأعلي الدرج فوجداها تقف و ترفع يدها بنفس المشهد فأكملت

_ أنا هنااااا .....

فشهقا وتبادلا النظر بينها وبين الشاشة الذي ثبت صورته علي نفس المشهد الذي يروه بأعينهم لهاجر تقوم نفس الكلمات وتتحرك بنفس الحركات

كأنه كان بث مباشر لها علي الشاشة في يدهم وليس مجرد فيديو يعمل بالرغم من أن طارق هو من أداره الفيديو بيده من الفلاشة

سمعا ضحكة عالية ترن في جدران الفيلا .....

نظرا سويا بفزع لهاجر الواقفة عند أعلي درج الفيلا في الطابق العلوي مستنده بذراعها ومميلة بجسدها علي



السور وبيدها شمعة صغيره ترمي بالظلال المتراقصة حولها

نظرت لهما من أعلي وقالت بصراخ وغضب :

_ استعدا لإنهاء العرض ......

لقد مللت منكما ....

إنكما حقا مملان



الفصل التاسع

طرف رابع



٩

واقفة علي أعلي الدرج تنظر لهما إلي الأسفل

قالت بصوت عميق كفحيح الأفاعي و بشكلها المخيف
:

_ الآن تخافان الموت... هائل ...

و خائفان مني أيضا.... ممتاااز ....

الموت ليس صعبا؟ لقد جربته ...

كان سهلا لا تقلقا ..

أعدكما ألا تتألما منه. ...

تنهدت ومشت خطوات ذهابا وإيابا في الدور العلوي
وقالت بأسلوب مفكر متسائل

_ المشكلة في طريقة الموت وليس الموت نفسه ...



فسأقتلكما في كل الأحوال ولكني أبحث لكم عن أكثر الطرق إيلاما

استدارت ونظرت لهما بتلك العيون المفروشة بالحدقة السوداء

_أريد لكم العذاب .... لا الموت
ونزلت درجة واحدة بشعرها المبعثر ووجهها الأبيض كالثلج وجفونها الحمراء القاتمة وفستانها الممزق وجروحها وكدماتها الزرقاء تملأ ذراعيها وساقيها وشعرها المنزوع جزئيا
كانت مختلفة تماما عن شكلها الرقيق الملائكي الفاتن

وأكملت كلامها:
_ منتحرة أنا!!!!.... أليس كذلك؟.....

سأريكما ما لم ترياه ولن ترياه ...



ليلة مرعبة

سأريكما ماذا ستفعل تلك المنتحرة الخرقاء التي تحولت لروح شريرة ...

سأريكما كيف لن تترك حقها وكيف ستنتقم لمقتلها ...

سآخذ حقي بيدي منكما....

أنتما من جعلتموني بتلك القوة ولكم جزيل الشكر

انكمشت"مها" وزحفت بجسدها أكثر تجاه"طارق" وهي تبكي وترتعش وتنتفض بكل خلية في جسدها فقال طارق بصوت مصحوب بالبكاء والرعب :

_ أنت حية ... اذن

ألم تموتي..؟ ....

حية!!!! ها أنت لحم و دم أمامي

نزلت درجة في طريقها للبهو في الطابق السفلي حيث يجلسان وقالت :

_ لم أمت!!!..... ههههههــه ...

أضحكتني يا زوجي العزيز ...



ليلة مرعبة

الم تقتلاني بأيديكما وخدرتماني قبلها بمنوم !!! ..

أنت وجارتي وصديقتي العزيزة ... ههههههههههههه

هل تريدان إثباتا لموتي أكثر من تلوث أيديكما بدمائي

أم تريدان أكثر مما أفعله بكم من بداية الليل

أعتقد أن ما من فعل فعلته كنت أستطيع فعله وأنا بشر

... لقد حملتما جثماني بين أيديكما ودفنت أمام أعينكما

من أقل من ٢٤ ساعة ..... وسط بكائكم وتمثيلكم

الحزن والانهيار والنحيب الذي كان يدفعني للقيام من

مرقدي

فقالت بلهجة متهكمة وكأنها تقلدهم

_حبيبتي يا هاجر.....

سامحيني يا هاجر....

انتما أكثر اثنين تأكدا من موتي

فأنتما القاتلين ....



ليلة مرعبة

أشعر أن هناك شيئا ينقص تلك الجلسة الحميمة.... ما هو يا تري؟!

ثم نزلت خطوات أخري وقالت بطريقة مسرحية:

_ نعم نعم .....هناك شخص يجب أن يحضر هنا ليشهد علي ما سيحدث وعلي ما سأفعله بكم ...

اعتقد أن الجلسة ستكون مثيرة أكثر في وجوده ...

سأبدأ الفقرة الأولي يا حضرات

ووصلت للبهو و وقفت أمامهما

و"مها" وطارق" يزحفان حتى التصقا بالحائط وانكمشا في بعضهما البعض..

"مها" تبكي بصوت أصبح عاليا ومتقطع الأنفاس

"طارق" بدأ في البكاء كالأطفال هو الآخر لأول مرة منذ بداية الليل بانهيار ...



ليلة مرعبة

كانا يعلمان أن الانتقام سيحدث... وهاهو الوقت قد حان ....

وهاهي هاجر علي بعد خطوات......

****

مشت "هاجر" أمامهما ذهابا وإيابا وهي تنظر لهما بغضب حتى وصلت لباب غرفة من غرف الدور الأرضي وقالت:

_ ما رأيكما في جلسة اعتراف صغيرة ...

لنعترف بالحقائق التي نخفيها عن بعض ...

وسأكون أنا القاضي في هذه الجلسة وسأحرق من يكذب أو يخفي حقيقته في نفس اللحظة...

لعبة عفريتيه مسلية ...

كوني شبح أصبح مسليا .... حقا أحببته

ثم أمسكت مزهرية رخامية في يدها كانت علي المنضدة فاشتعلت الزهور نارا بانفجار صغير بمجرد



ليلة مرعبة

رفعها من مكانها فتركتها مرة أخري وانطفأت النيران بهدوء

فصرخت "مها" وأخفت وجهها بكتف"طارق" وقالت "هاجر"ضاحكة

_ من يكذب سيكون في لحظة مصيره كتلك الزهور ....مممممم .....

أحتاج لمشاهد علي ما سيحدث ...

هناك من يجب أن يحضر جلسة الاعتراف تلك ...

من هوو؟؟؟؟

منذ موتي أصبحت كثيرة النسيان فالموت غيرني كثيرا ... هذا عيبه

وضعت كفها الأسود بأظافرها الطويلة السوداء علي جبهتها وأكملت بعصبية:

_ أريد إحضاره منذ أول الليلة ولكني انشغلت باللعب بكما ....



وفرصة لأثبت لكم إمكانياتي أكثر وأكثر

ثم مدت يدها وفتحت باب غرفة المكتب الذي كانت تقف أمامه فخرج من خلفه دخان كثيف ابتعدت"هاجر" عن الباب وجلست علي مقعد أمام "مها"و"طارق" واستدارت تنظر للغرفة معهما وهي تشير لهما أن يتابعا حتى سمعا من خلف الدخان الكثيف صوت:

_ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ... أين أنا

أخفت "مها" وجهها مرة أخري في كتف"طارق " وقالت:

_ إنه "أحمد"..... صوته ...... هو...

هو أتت به

فابتسمت "هاجر" وقالت:

_ نعم يا حبيبتي... هو... زوجك... بشحمه ولحمه

ههههههههه أتيت لك به من سريره من أسيوط ستكون ليلة مثيرة بحق... لا يجب أن يفوته إياها

ظهر "أحمد" علي باب الغرفة مرتديا بيجامة نوم يدعك في عينيه ويكح بهستريا من الدخان الذي غلفه



ليلة مرعبة

قل الدخان تدريجيا وخرج من الغرفة وهو يقول:

_ كح كح ...

بسم الله....

ما .... ما هذا.....

سلام قولا من رب رحيم.....

أين أنا ؟.... هل أنا في بيتي حقا !!!!

قالها برعب وهو ينظر حوله ليتأكد أنه في بيته ....حتى اتسعت عيناه رعبا عندما وقعت علي "هاجر" بمظهرها الجديد المرعب و"مها و"طارق" المرتعدين يرتجفان في الأرض فقالت "هاجر" :

_ لا تخف... يا دكتور"أحمد"..

أنت هنا لتشاهد وتسمع فقط ..

لن أمسك او ألمسك....

لا تخف مني أرجوك ..



فستعرف حالا أننا بصف واحد ...

ليس كل الأشباح سيئين علي كل حال ....

ستكون أنت وحدك من يقوم بدور الجمهور ...

ولكن أعدك أن أحداث الليلة ستكون في غاية الإثارة تعال اجلس هنا علي المقعد المجاور لي

فتقدم "أحمد" صامتا برعب وهو ينظر لها ويتلو آيات القرآن وجلس في المكان الذي أشارت له به وقالت:

_ إن هناك قصة مثيرة جدا سيقصها علينا "طارق" زوجي المخلص و"مها" صديقتي وزوجتك الوفية

و سأكون أنا القاضي والجلاد هنا إن كذب أحدهما سيحترق ...

فلقد صرت أعرف القصة مثلهما ... وبقي أن تعرفها أنت الآخر لأنها تخصك

اجلس يا"دكتور أحمد" لتستمع لأكثر قصة مثيرة للاشمئزاز علي الإطلاق هل أنت جاهز؟



ليلة مرعبة

نظر "أحمد" "لمها" نظرة طويلة متسائلة ثم حول نظره ل"طارق" الذي نظر للأرض وقال:

_ جاهز ...... ما هي تلك القصة؟



ليلة مرعبة

الفصل العاشر

القــصــة

....



١٠

كان "أحمد" يجلس علي الكرسي ببيجامته وخفه البلاستيكي وبعده بخطوات تجلس "هاجر" وأمامهما علي الأرض يرتعد "طارق" و"مها" والضوء الخافت يحكم قبضته علي الجلسة والصدق هو السيد هنا .

. قالت "هاجر" بصوت عميق:

_ فلنبدأ بزوجي العزيز "طارق" ...

هيا احكي القصة...

احذر حتى لا تحترق مثل الزهور المتفحمة

أومأ برأسه وقال:

_ جاءتنا فكرة قتلك عندما.......

أوقفته "هاجر" بإشارة من يدها وهي تقول بغضب :

_ لا .. لا ... من قبل ذلك....

احكي القصة من قبل قتلي ......

احكي القصة بالتفصيل....



لا تثير غضبي اجعل دكتور أحمد يعرف التفاصيل مثلنا

ابتلع ريقه ونظر لأحمد نظرة خاطفة وقال:

_ حاضر ....بدأت القصة عندما تعدي كلامي "لمها" حدود كلام جار بجارته... وبدأت علاقة حب بيننا تتطور سريعا إلي علاقة محرمة في الفترة الأخيرة واتفاق لنتزوج بعد التخلص منكما .

اعتدل "احمد "في جلسته ونظر "لمها "وهو يجز علي أسنانه التي كانت منهارة وحولها بركة من الدموع فأشارت له هاجر بألا يتدخل صمت وعيناه تطلقان شرارا

أكمل طارق :

_ كنا نتقابل سرا أحيانا ببيت أحدنا عند غيابك او غياب "أحمد" وأحيانا بخارج الكومباوند بشقة أهلي القديمة وكان كل شئ يتم سرا كنا نتأكد أن أحدا لا يرانا

صرخ "أحمد" بآخر صوته وهم بالنهوض من كرسيه :

_ أيتها الخائنة ... أنتِ... لا أصدق ما أسمع إنك حقا أقل سافلة...... و



أشارت له "هاجر" بالصمت وقالت:

_ لا تفسد القصة يا دكتور ...

إنها لم تنته فقط تلك البداية ...

لا تجعلني أندم علي المجيء بك من أسيوط

مازال أمامهما الكثير ليحكياه و مازال هناك الكثير من التشويق و الإثارة...

ثم أن دورك كمشاهد فقط حتى الآن فانتظر ولا تتدخل بالأحداث حتى يحين ميعاد إنزال الستار وقتها سيكون دورك كمؤلف ومخرج أيضا

أخذت نفس عميق وأردفت بهدوء:

_ لا تنفعل فانا أيضا كنت مثلك زوجة مخدوعة ولكن الموت علمني الحكمة والهدوء فتعلمه مني واستمع

وأشارت "لطارق" ان يكمل

_ اتفقنا في أحد مقابلاتنا أن نتخلص ...

نتخلص منك ... منك يا هاجر

فصرخت"مها" خوفا

_ لا ستحرقنا....قل الحقيقة .....



الحقيقة أننا اتفقنا علي خطة لقتلك وقتل "احمد" أيضا و التخلص منكما كانت خطته هكذا اقسم لك

هنا قفز "أحمد " من مكانه وقال بانزعاج:

_ قتلي أنا !!!

أنا أيضا!!!!......

أكنتما ستقتلانني أنا أيضا يا مها

فقالت "هاجر وهي تضحك بصوت عال" :

_ ألم أقل لك هناك الكثير من الإثارة والتفاصيل التي تجهلها ....

دكتور أحمد يجب أن تهدأ لتستمتع بالعرض.....

ستعرف الكثير ...

إننا أمام إدجار ألان بو وأجاثا كريستي فلتستمتع بوقتك في حضرة الشياطين أكمل يا طارق و حذار أن تخفي شيئا

وأكمل "طارق"وهو يبتلع ريقه بصعوبة والكلمات تتلعثم وقد بدأت آثار نظرات غريبة تظهر علي وجه "مها" وتميل رأسها يمينا ويسارا وتتمتم بكلمات غريبة



_ كانت فكرتنا هي أن نتخلص منكما فعلا كما قالت مها ...

بداية بقتلك يا هاجر لأن مؤخر صداقك كبير و الفيلا باسمك ولا أتحمل إن طلقتك أن أخسر كل هذا وأنا مدين بسبب خسارتي في الشركة وأحتاج مالك كميراث بجانب بوليصة التامين المشتركة علي الحياة والتي كنت سأحصل منها ملايين بموتك تكفي إنشاء شركة جديدة ليس فقط إحياء شركتي وسداد ديونها ...

كما أن "أحمد " هو صاحب كل المال ومها بدونه لا تملك شيئا وهكذا سترثه"مها" أيضا و نصبح أغنياء...

.كانت فكرتنا هي أن نتخلص منك بشكل انتحار فتسقط قيمة بوليصة التامين في البداية

وبعدها بفترة نقتل "أحمد" وكأنه هو المنتحر بإظهار أدله تقلب الموازين وكأن "أحمد" هو قاتلك من البداية وأنه كان علي علاقة بك وأنه من دبر لإظهار قتلك بشكل انتحار بعد أن تلفق قصة حب لكما وقصة خيانتكما وقتها يكون من حقي استلام قيمة التامين لزوجتي المقتولة ولست المنتحرة



ليلة مرعبة

قال "أحمد" بصراخ وقد احمر وجهه من العصبية واتسعت عيناه هولا مما سمعه ووجهه كلامه لمها:

_ لقد كنت مجرد ممرضة لا تملك قوت يومها انتشلتك من الفقر وأحببتك وحاربت المجتمع من أجلك و أصبحتِ في مستوي اجتماعي لم تحلمي به......

أخلصت لك وحاربت بصدق من أجلك ...

ماذا كان ينقصك أيتها الساقطة الحقيرة

لم تجب "مها"وظلت تنظر أمامها بنظرة خاوية

فأكمل "طارق بعد أن أشارت هاجر له باستئناف كلامه وأشارت لأحمد بالهدوء فأكمل وكأن أحدهم داس علي أزرار تشغيله "

_ كانت الخطة كالتالي ...

أن تطلب "مها" من "أحمد" منوم لوالدتها فيكون عليه بصماته هو وأن نحافظ علي تلك البصمات بأعيننا ....

لأننا سنستخدم المخدر ذاته لقتل هاجر

وبالفعل أعطاها "احمد " زجاجة الدواء التي تحوي المنوم وهو نفس النوع للزجاجة التي وجدناها مع صورة هاجر اليوم بحقيبة مها بغرفة النوم .. ..



ليلة مرعبة

وفي ليلة يبيت فيها "أحمد " بالمستشفي كانت الخطة...

وضعت أنا بالشاي بعض النقاط من الدواء الذي نحتفظ به وعندما فقدتِ الوعي تماما ....

قالت هاجر بعد أن وقفت وأخذت تمشي أمامهم ببطء ذهابا وإيابا:

_ سأكمل انا هذا الجزء فأنا ادري بجريمة قتلي منكم عندما فقدت الوعي .... اتصلت أنت "بمها"......

وأتت مسرعة وحملتماني في السيارة ووقفتما علي كوبري الجامعة وأنا بينكما تحملاني من ذراعي كأني أقف وسطكما وننظر للنيل وعندما خلا الكوبري فجرا حملتماني سريعا وقذفتموني إلي النيل لأغرق وأنا مخدرة فلا أتمكن من السباحة أو الصراخ ويظهر الأمر انتحارا بالغرق لا قتلا حتى إن تم التشريح وهربتما سريعا بعد أن تركتما حقيبتي و بها البطاقة الشخصية علي حافة النيل....

هيا أكمل يا طارق ... أرحتك من هذا الجزء

ابتلع ريقه برعب ويده تنتفض وأكمل:

_ ثم ذهبت أنا لأمي وأبي ...



مختلقا أني تشاجرت معك لسبب ما وتركت لكِ المنزل وبلغت أهلك بأستراليا أيضا أننا علي شجار وأنني أفكر في الانفصال عنك وأني تركتك بالمنزل وحدك ورحلت ......

وعدت بعد يومين للفيلا عندما أخبرني أهلك أنهم لا يجدوك ولا تردي علي اتصالاتهم وأصبحوا قلقين عليك .....

بعد ساعات من وجودي بالفيلا حضر أحد الضابط يخبرني باحتمال العثور علي جثتك منتحرة في النيل وطلب الحضور للتأكد من شخصيتك والتعرف علي الجثة ...

وبدأت تمثيل دور الزوج المصدوم المنهار المحب وحرصت أن أخبر الجميع من المعزين أن هناك مشكلة كبيرة كانت بيننا وأننا كنا علي وشك الانفصال .

ولكني حرصت أن أؤجل إخبار الناس بنوع المشكلة مؤقتا حتى ننتهي من الجزء الثاني من الخطة بنجاح .....

وهو قتل "أحمد" .....



ليلة مرعبة

مع نهاية هذا الأسبوع علي الأكثر......

و بعد قتله وإعلان مها اكتشاف أنه كان ثمة علاقة حب بينكما وانه

انتحر هو خوفا من السجن لأن مها قررت الإبلاغ عنه إن لم يعترف بالجريمة للشرطة ......

.ثم أعلن أنا تأكيدا لكلام مها أن شجاري مع هاجر كان لأني اكتشفت نفس العلاقة وأني اعتقدت أن زوجتي انتحرتِ خوفا من الفضيحة وإحساسا بالذنب .....

وأني التزمت الصمت بعد موتك حرصا علي مشاعر مها وأهلك ....

ولكن بعد إعلان أنك مقتولة علي يد أحمد _ المنتحر لاحقا _ وأنك لم تكوني منتحرة سيكون وقتها إعلاني لأمر خيانتكما أمرا عاديا وأطالب بقيمة التأمين علي حياتك من الشركة

و تصدم مها في زوجها الخائن القاتل المنتحر

ويكون مبررا لزواجنا السريع أمام الناس هو جرحنا المشترك منكما ...



ليلة مرعبة

تلك الخطة التي وضعناها أنا ومها...

قاطعته مها بهدوء وهي تضع إصبعها علي فمه وهي تفتح عيناها علي آخرهما بجنون وابتسامة :

_ خطتك ....

قل الحق سنحترق ...

خطتك أيها الشيطان..

أنا كنت أنفذ خطتك

فأكمل طارق متجاهلا كلام مها كأنها لم تتحدث وأبعد إصبعها من علي فمه وهو ينظر لهاجر خوفا من العقاب لقطع كلامه :

_ ثم تحدثت "لمها" الليلة بعد مراسم الدفن وانتهاء نصف الخطة بنجاح و تأكدي من سفر أحمد علي الهاتف وكانت طبيعية وسعيدة بمرور الخطة وأدائي بتمثيل الانهيار .....

فأحسست بصوتها ينفعل فجأة وسط الكلام وتقول لي سأحدثك لاحقا.......

ثم وصلتني رسالة من هاتفها وحضرت للفيلا ليحدث كل هذا



فقالت "هاجر " بانفعال وعصبيه وهي تركله بقدمها بغضب

_ لهذه الدرجة... لهذه الدرجة خلوت من أي مشاعر آدمية يا طارق...

ماذا وجدت منها ؟.. هل أخلاقها أفضل أم أنها أجمل...

المشترك بينكما حقا هو الدناءة والتفكير الحيواني...

إنك إنسان قذر حقا...

وهي أقذر منك رتبتما لقتلنا وأيضا تشويه سمعتنا واتهامنا بالباطل

فقال أحمد وصوته يختنق من هول ما سمعه بعد صمت طويل:

_ بعض الحشرات تختنق برائحة الأزهار العبقة ولا تستطيع الحياة إلا في القاذورات

وبعض الديدان تموت لو لامست الماء الطاهر النقي ولا تستمتع بالحياة إلا في المستنقع الآسن

كذلك هم بعض البشر فلا تستغربي ولا تسألي من منكما الأفضل كما أني لن اسأل إن كان طارق الفاشل



هذا أفضل مني في شيء لتفضله تلك الحقيرة وتقتلني وتشوهني من أجله

فأكمل "أحمد" وعيونه احمرت من الغضب وهو مازال يتحدث لهاجر:

"_ هاجر..... بالنسبة لي القصة لم تنتهِ بعد

استدار لطارق وأكمل:

_ أخبرني إذن

كيف كنتم ستقتلونني إذن ؟

ولم تقص ما هي أدلتكم التي دبرتموها لإثبات علاقتي بهاجر؟

وكيف ستثبتون أني قاتلها وأنا لا اعلم عن الأمر شيئا ولا بيني وبين هاجر شيء حقا إلا كل احترام

كانت "مها" مازالت تحملق في الفراغ ولكن علي وجهها علامات الابتسامات الخاوية والجزع وكأنها تراقب المجهول و في طريقها لفقدان عقلها بالكامل

فقال طارق وهو يأخذ نفسا عميقا:

_ بإطلاق رصاصة علي رأسك ...

نعم رصاصة من مسدسك المرخص...



كما بكل الأفلام كنت سأرتدي قفازات واختبئ بغرفة المكتب وأطلق الرصاص علي رأسك بعد دخولك وكنت سأضع في يدك المسدس بعد أن تموت ليكون عليه بصماتك ....

كنت قد أجهزت خطين لشبكة هاتف جوال منذ ٣شهور أحدهما باسمك والآخر باسم هاجر بصور بطاقاتكم الشخصية التي من السهل أن أحصل عليها بالطبع وكلاهما في جهاز منفصل بحوزتي انا

وكنت أسهر لأنشيء بين الخطين رسائل حب وخيانة وحوارات يومية متصلة ومكالمات بين الخطين في مواعيد متفرقة فقط اتصل و افتح الخط واتركه دقائق ليسجل عدد من المكالمات بين الخطين لمدد زمنية بالشركة لتأكيد مصداقية العلاقة ..

وترتيب مقابلات بينكما بحوار نصي وهمي أكتبه أنا من الهاتفين وهما في يدي و اللذان أخبئهما من هاجر بالفيلا لينتهي الحوار بين الهاتفين نصيا بتاريخ قتلنا لهاجر وقد كتبته كالتالي :

إنها تخبرك أني اكتشفت أمر خيانتكما وسأطلقها



وأنها تريدك أن تتزوجها بعد طلاقنا وتطلق مها أنت الآخر

فتجيب عليها أولا بحنق وترفض زواجها

فتهددك بأنها ستخبر مها وتفضحك في عملك وأنها لم تعد تبقي علي شئ وستخرب بيتك كما خربت بيتها

ثم تطلب مقابلتها أنت فجرا بتاريخ يوم قتلها لتتزوجها

هكذا يكون دليل أنك آخر من رآها يوم مقتلها

وبعد قتلك لها وإتمام الخطة برميها حية ولكن مخدرة للنيل لتظهر كالمنتحرة

كان المفترض أن "مها" ستجد بعد أسبوع من الآن الهاتف بدولابك و أنها قرأت نص حديثكما وفهمت الخيانة وانك القاتل وأنها واجهتك بعلاقتكما وأنك آخر من قابل هاجر ليلة موتها حسب الرسائل وتواريخها التي منطقيا ستفرغها النيابة فيما بعد وتثبت أنهما يحتويان خطوطا قديمه لتبادل المكالمات الغرامية بعيدا عن أعين الناس

وأنك اعترفت "لمها" بعد ظهور الهاتف والحوار النصي عليه



أنك قتلت "هاجر" لتجنب مشاكلها

فقررت مها أن تبلغ عنك الشرطة

و لخوفك من الفضيحة والسجن فبمجرد أن تستدير هي وتترك تطلق الرصاص علي رأس نفسك لأنك تري أن الانتحار أفضل ...

وبالطبع وقتها احتفظ انا بالهاتف الآخر بالخط الذي باسم هاجر و الذي يحوي النصف الآخر من الرسائل وأجده بفيلاتي بدولاب هاجر وأعطيه للنيابة تأكيدا لكلام مها

وأطالب بإعادة تشريح جثة هاجر بناء علي ما حدث بين أحمد ومها

و إذا أعادوا تشريح جثه "هاجر" كانوا سيجدون آثار نفس المنوم الذي عليه بصماتك يا "أحمد" والذي كانت ستقدمه مها علي أنك كنت تستخدمه دوما ويحمل بصماتك

و أؤكد أني من يومها لم أبلغ الشرطة بقصتك وهاجر لأني اعتقدت أنها انتحرت ولم أخبر أحدا حتي لا أشوه صورتها وأفضحها وآذي أهلها بعد موتها



وأني كنت أقصد إخفاء السبب لعدم شكي بشبهة جناية قتل

هذه كانت خطتنا لنظهر في النهاية بشكل الزوجين المخدوعين منكما ونتزوج ونحتفظ بأموالنا بل ونكسب بوليصة التامين أيضا

كانت "مها" تغني بصوت عال وتنظر حولها بنظرات خاوية وتلهو بالرمح المدببة الحديدية الملقاة أمامها والتي كانت تمسكها من أول الليل للدفاع عن نفسها وعلامات الجنون صارت ظاهرة عليها فقالت لأحمد بجنون وضحكات

_ اكرهه يا أحمد هو فعل ذلك .... اكرهه صدقني... لقد دمر كل شئ

نظر "أحمد" لهاجر" ثم لمها وقال وقد تحشرج صوته و أنكتم من هول ما سمعه من طارق :

_ إلي هذه البشاعة أنتم....

إلي هذه الدرجة من الدنائة....

أنا خائن ثم قاتل ثم منتحر ...



يااااه كل هذا الكم من الجرائم كنتم ستتهمونني بها وأنا القتيل الضحية والزوج المخدوع والصديق المغدور به في الحقيقة

فأكملت "هاجر وهي تضرب كفا بكف ثم وضعت يدها علي جبهتها وهي تأخذ نفسا عميقا"

_ لا حول ولا قوة إلا بالله .....

انه الفُجر بعينه يا دكتور أحمد ......

سيقتلاننا ويستمتعان بأموالنا ويخونانا ثم يقولان أمام العالم أننا كنا الأزواج الخائنين وهم الأزواج المخدوعين ويدمعان أمام الناس ويقولان ليسامحهم الله عما فعلاه بنا ....

كم من البشاعة لا يتخيله عقل ....

لقد اتقيت الله فيك يا طارق طوال فترة زواجنا...

هل تري أني كنت أستحق منك هذا؟

لم يجب "طارق" فقط ينظر للأرض ويبكي وينتظر نهايته

وبجانبه"مها" تلهو بعصاها وتتحدث لها هامسة فاقده عقلها تماما



فقال أحمد لهاجر :

_ هاجر أشعر بغثيان من رؤيتهما ...

وأتمنى إنهاء تلك الليلة بسرعة ....

فالشمس أوشكت علي الشروق وأعصابي أوشكت علي الانهيار

هذا دوري الآن ....

أريد أن أخبرهم بقصتي أنا أيضا......

أعتقد أن قصتي هي الأكثر إثارة

فقالت هاجر وهي تعقد زراعيها أمام صدرها :

_ بالتأكيد يا دكتور قصتك أفضل من قصتهم فلتحكها لهم

فاستدار طارق له بشغف غير مستوعب:

ومها أصبحت في عالم آخر من الجنون

فابتسمت هاجر وعادت لتجلس بكرسيها بجانب احمد وهي تضع ساق علي ساق في انتظار أن يقص أحمد قصته عليهم



ليلة مرعبة

الفصل الحادي عشر

قـصـتـنـا



١١

دخلت أشعه الشمس من الشرفات وأنارت الفيلا معلنة نهاية الليلة

"هاجر" ترمق "طارق" بغضب العالم

و"أحمد" يشاهد "مها " وهي فاقدة لعقلها تلهو بالعصا الحديدية وتغني وتبكي وتضحك في نفس اللحظة

ثم نظر "أحمد" إلي سقف البهو ووقف فوق أحد المقاعد وهو يمد يده خلف أحد الديكورات فقالت "هاجر" وهي تتقدم نحوه لتقف تحته وتنظر معه لأعلي

_ جربه......

أعد تشغيل جزء لتتأكد من جودة الصوت والصورة يا دكتور أحمد

فأومأ برأسه



ليلة مرعبة

_ كان كل شيء يعرض ببث مباشر أيضا في مكتب الرائد هشام .... لا تقلقي... فأجهزة البث تسجل تلقائيا أيضا

مد يده فوق أحد اللوحات وأخرج جهازا آخر من خلفه واتجه لمكان ثالث وخلع شيئا آخر مماثل ثم تقدم نحو الشاشة اللوحية التي كانت بيد طارق منذ أقل من ساعة وأخرج شرائح إلكترونية وضعها في أماكنها بالشاشة ظهر صوت "طارق" وصورته واضحة وهو يعترف منذ دقائق علي الشاشة ...فقالت"هاجر":

- والصورة واضحة جدا رغم ضعف الإضاءة ممتاز يا دكتور

فصرخ طارق بهم وهو يفتح عينه غير مستوعب:

- ماذا يحدث؟

تجاهلوه ورد أحمد علي هاجر........

_ نعم الحمد لله ...... إنها كاميرات ليلية عالية الجودة

تلك الليلة كلفتني الكثير يا هاجر ليس ماديا فقط بل نفسيا أكثر



ولكن النتيجة تستحق التكاليف والتعب رغم خفوت الإضاءة كان التصوير ممتازا

رفع "طارق" عينيه بينهما وهو غير مستوعب لهذا الحوار الذي يدور بين شبح جثة زوجته المشوهة ودكتور أحمد فقال متلعثما :

_ كيف .... ماذا يحدث .... هاجر ألست....؟ .... ماذا يحدث

تجاهلوه كأنه لا يتحدث فناول"أحمد" "لهاجر" من جيب بيجامته كيس مناديل مبللة عطريه وهو يقول:

_ حقا مظهرك مرعب.....

اعذريني يا هاجر ...

كنت اشعر أني خائف منك أنا الآخر حقا ...

فقالت هاجر ضاحكة بمرارة :

_ هههههه حتي أنت ......

لن أخفيك سرا لقد أحببت مظهري هذا يا دكتور ...

أحببت كوني شبح حقا ....



فأنا شبح "طيب" والله لم أمسهم بسوء أو أؤذيهم رغم كل شئ

خلعت قفازات مطاطية سوداء من علي يديها التي كانت خشنه و مليئة بالشوك لتظهر بشرة كفها البيضاء الناعمة ثم أخذت تخلع بعض القطع المطاطية المثبتة علي بشرتها وكأنها لحم ممزق من وجهها وجبهتها وتلك الرقعة التي تخفي جزءا من شعرها والتي كانت توحي بأن جزء من شعرها منزوع لينسدل شعرها الناعم الأسود علي وجهها

ثم توجهت أمام المرآة المثبتة في بهو الفيلا فمسحت وجهها بالمناديل المبللة لتزيل اللون الثلجي الباهت المائل للزرقة وتظهر بشرتها النضرة البيضاء المائلة للحمرة من تحتها

ثم مسحت شفتيها المطليتان بلون أزرق داكن لتظهر وردية

ثم خلعت عدسات لاصقة سوداء واسعة كانت توحي بان عيونها تمتلئ بحدقة سوداء كبيرة تخفي بياض عينيها ليظهر من تحتهما حدقتا عينيها الطبيعيتان



ليلة مرعبة

الزرقاوات الصافيتان مثل البحر وخلعت قطع الأظافر السوداء المثبتة علي أظافرها التي كانت تجعلها اقرب للمخالب منها للأظافر الآدمية

كان طارق يتابع كل ذلك بصمت وكأن نزلت عليه صاعقه أفقدته النطق

فقال "طارق أخيرا بعد طول دقائق صمت من الجميع

_ ما هذا....ماذا يحدث ...

إنك حية....

إنك لست عفريتا او شبحا

ضحكت وقالت:

_ بالطبع حية .....وهذا من سوء حظكما ...

الشرطة ستأتي خلال دقائق بعد اعترافك وستحاكم أيها القذر بتهمة الشروع في القتل والتدبير لقتل آخر والزنا والنصب علي شركة التامين حسب اعترافاتك

فقال بتلعثم :

_ كيف ... كيف...



لقد قتلتك بيدي ...

لقد شاهدتك تغوصين في قاع النيل بنفسي و أنتي مخدرة ودفنت جثتك في صباح أمس ونزلت أحملك للقبر بنفسي

فقال "أحمد" وهو يجلس علي مقعده ومازال مشغولا بمراجعة تفريغ الشرائح علي الشاشة دون أن يرفع عينه :

_ أمامي دقائق حتى تصل سيارة الشرطة سأجيب عن أسئلتك

بالمناسبة الرائد هشام الذي حضر في الصباح و أتم الإجراءات لم يكن خدمة غير رسميه من ابن عمي ..

فأنا لا أعرفه أصلا ولم يكن يوما قريبي هو الضابط المتابع لقضيتكم والذي بمساعدته تمت هذه الليلة ....

و بسبب رفض أهلي زواجي من مها ومقاطعتهم لي ...فمها لا تعرف أقاربي وترحب بأي شخص أقول أنه حتي أخي ولن تعترض لأنها حقا لا تعرف أقاربي



اخذ نفسا عميقا بضيق صدر وأردف :

_ إنه ضابط حقيقي وأبلغناه بمحاولتكم لقتل هاجر وتم عمل محضر من يومها من قبل تنفيذكما للجريمة بأيام ولكن الأدلة لم تكن كافية وحقا كنا لن نكتفي بالسجن لكما ....

.كما أن النية لتنفيذ الجريمة فقط لا يعاقب عليها القانون كان لابد أن تنفذا الخطة فعلا وننقذ هاجر من أيديكما وكنت أراهن الضابط أن خطتكم لن تنتهي إلي هذا الحد وأن هناك باقي للجريمة خفي وطلبت منه السماح لي قبل القبض عليكم بأن أكتشف باقي مخططكم وعرضت عليه خطتي بان اسلب منك اعتراف تحت رهبه وضغط الخوف وتعاون معنا....

تصريح الدفن ومحضر الانتحار لا يحمل أي ختم مجرد ورقة مطبوعة بالكمبيوتر غير رسمية ولكنك لم تلحظ بالطبع.....

والتسجيل الذي تم الآن كان بإذن من النيابة والرائد هشام في الطريق للفيلا الآن لأن بث الليلة كلها مباشر في مكتبه ومسجل رسميا ..



ليلة مرعبة

وما دفناه في الصباح كانت جثة مجهولة الهوية لشابة من المستشفي ماتت في حادث منذ أيام وكانت ستدفن في مقابر الصدقة علي كل حال ...

وحرصت ألا يري الجثة أي شخص من أقارب "هاجر" وكأني أقدم خدمة ووصفت لمها بدقة شكل الجثة كما ستراه في نفس الليلة وقد كان معنا أحد الخبراء في التنكر السينمائي لتظهر هاجر بهذا الشكل المرعب

نظر طارق لأحمد وقال بصوت مصدوم :

_ كانت مخدرة..

قذفتها للنيل مخدرة بيدي وغاصت أمامي في النيل كيف هي حية الآن ... كيف

فضحك احمد وقال :

_ هههههه تقصد المخدر الذي أعطيتكم أنا إياه .....انه مجرد مياه مقطرة معبأة في زجاجة دواء وزوجتك كانت بطلة فريق تمثيل الجامعة



وأنا أشهد لها بالبراعة فهي تستحق أن تكون نجمة سينمائية حقا

هي لم تفقد الوعي حقا ...

ولكنها مثلت ذلك لأنها تعلم أن من المفترض أنك خدرتها غطست بإرادتها وعامت من تحت الماء بنفس عميق بعض الشيء واختبأت تحت جسم الكوبري حتى ابتعدتما وكل ما فعلته كان مراقب بالشرطة وكان اتفاقنا مع الضابط انه اذا تعرضت حياتها للخطر او سيحدث ما سيقتلها او يصيبها بمكروه حقا كانوا سيتدخلون لإنقاذها وينتهي الأمر في لحظه

وإن مر كل شئ بأمان وكما خططتم سنحظى أنا وهاجر بتلك الليلة ...لنكشف ما كنتما تنويانه بعد قتل هاجر وننتقم أولا ..... ونحصل علي اعترافات مسجلة تدينكم أكثر من مجرد شروع في قتل مبهم الأسباب وليس له أي مبرر



فقال طارق وهو ينقل بصره بينهم ومازال علي الأرض يجلس بجانب مها فاقدة العقل :

_ كيف عرفتم ؟.....كيف عرفتم بأمرنا من الأساس

قال "أحمد"بعد أن اقترب منه وضربه بقدمه بعنف و"طارق" مازال مكانه منكمشا جالسا علي الأرض :

_ لقد سمعت بالصدفة البحتة مكالمة آتية لمها ليلا تتفق فيها علي قتل شخص ما وأنه سيكون بتخديره بمخدر يحمل بصماتي أنا وهي خائفة من تلك الخطة وقتها لن أخفيك أني لم أربط الخيوط ولم أتخيل الخيانة ولا أنك انت طرف المكالمة الآخر ولم أفهم ما قصة جريمة القتل وما دخل زوجتي بالقاتل والمقتول ولماذا تريد توريطي بالأمر

بعدها بيوم أحضرت هاتفا جديدا أغلي وأحدث لمها كهدية بالطبع فرحت به واستبدلته بهاتفها فورا لأحاول فهم او منع زوجتي من التورط بجريمة قتل شخص ما و لأفهم لما تريد بصماتي انا



وكنت قد وضعت عليه برنامج يسجل المكالمات

ويرسلها لي أولا بأول ....

خصوصا أن في الصباح طلبت مني مها فعلا المخدر

لوالدتها ......وعرفت ان القتيل هاجر والشريك هو

أنت يا طارق من المكالمات المسجلة المرسلة لي ..

وعرفت خيانتكم أيضا التي كانت صدمة لي

طلبت مقابلة هاجر ....

وعندما أخبرت "هاجر" بأمر الخيانة وبأنكما ستقتلانها

باستخدام منوم .. وسمعتها المكالمات المسجلة بينكم

بنفسها

هاجت و ماجت وانهارت وبكت وقضيت ربما ساعات

لتهدئتها وأقنعتها بإبلاغ الشرطة ووضع خطه موازية

فالنية بفعل جريمة ليست جريمة وأقنعتها بالتعامل

بحكمة وهدوء

مثلت دور النائمة والزجاجة التي استعملتماها لم تحتوِ



إلا علي مياه مقطرة وطمأنتها وكنت أنا و الشرطة نراقب كل شئ

وتأكدت أن هذا النوع غير متوفر بمصر لأتأكد أنكما لن تشتريا مثله من أي صيدلية ولن تستعملا إلا عبوتي أنا
حيث أني عرفت أن هاجر أيضا كانت بطلة سباحة في صغرها فقذفها في النيل واعية لا يعني إلا خروجها بعد دقائق من الشاطئ وأنا بانتظارها بسيارتي والشرطة تراقب الأمر من بدايته للتدخل وقت الخطر ....

حتى في النيل فكان هناك مركب إنقاذ ينتظر تحت الكوبري فلم يكن لباقي خطتكم مجال للنجاح حتى وإن غيرتم تفاصيل الخطة المتفق عليها
فقالت مها وهي تضحك بفقدان عقل :

_ الهاتف الجديد هههههههه

نعم نعم ههههههه



ليلة مرعبة

أعطاني هاتفا جديدا يا طارق

فتدخل طارق وهو يتمتم بصوت مخنوق :

_ لا أصدق أن كل تلك كانت خدع مجرد خدع .....

وماذا عن مشمش القط الميت

فأردفت هاجر:

_ تقصد القط تايجر ..... انه بغرفة المكتب الآن

.....هل تعرف أنني أحببته حقا ...

لم أكن يوما أحب القطط وعندما قرر دكتور أحمد استعمال مشمش الميت لزيادة الرعب كنت أرفض الفكرة ولكني أحببتها بعد ذلك وشعرت بسذاجتي .....أنها كائنات لطيفة حقا

فقال احمد :

_ بالمناسبة مشمش مات بالفعل..... كان هدية من صديقي عندما ولدت قطته ٤ توائم ومات مريضا منذ شهر ......

ذهبت لصديقي مرة أخري لطلب أقرب القطط شبها بمشمش من إخوته التوام وكان تايجر أخو مشمش



ليلة مرعبة

التوأم هو المختار أنه طبق الأصل حقا وأحب هاجر خلال اليومين السابقين بين تنفيذ القتل واكتشاف جثتها وتنفيذ الليلة

ووضعت له قطرات فسفورية غير مؤذيه تجعل عينه تضئ بتوهج في الظلام فمن المعروف أن عيون القطط تصدر إضاءة من تلقاء نفسها في الظلام فتايجر حقا كان أداؤه مبهرا وكأنه يكرهكم مثلنا بالفطرة و لربما اشتم فيكما رائحة الخبث والشر

فقالت مها بضحك هستيري :

_ هههههه مشمش حي .... مشمش أيضا حي هههههههه..... إذن أنا الميتة

فأكمل "أحمد" لهاجر وهو يتجاهل نظرة طارق التي تنفجر بصراخ وغضب وصدره الذي يعلو ويهبط باضطراب ودقات قلبه التي تكاد تكون مسموعة

_ لم يشف غضبي وكرهي لهم جنونها والسجن الذي ينتظر هذا الفاشل أشعر أني أريد أن أقتلهما



ما رأوه من رعب ومن نهاية تنتظرهم لا يكفيني يا هاجر ...

مازلت أشعر بنار تستعر بداخلي إني أريد أن أقتلهم بيدي بعد ما عرفت باقي خطتهم التي كنت حقا أجهلها و أتوق لمعرفتها لم أكتشف إلا الخيانة وقتلك فقط حتى ساعات مضت واكتشفت ان للأمر أبعاد أخري أكثر قذارة

فأمسكت "هاجر" بذراعه حتى لا يتهور قائلة :

_ ولا يكفيني أنا أيضا ولكن لنترك عقابهما علي الله....

ليتكفل الله بعقابهما ....فباعترافهم المسجل سيأخذان عقابهم لا تدخل السجن او تعرض مستقبلك للخطر بسبب هؤلاء الحثالة.... انتهي أمرهما

أخرج أحمد من جيبه هاتفين ناولها أحدهما وقال وهو يقرأ رسالة من الهاتف الآخر

- الرائد هشام وصل بالخارج سأفتح له البوابة الخارجية لحديقة الفيلا لأني أغلقتها



ليلة مرعبة

فأخذت هاجر هاتفها قائلة:

_ أريد أن أطمئن أهلي أني بخير يكفيهم يوما من الحزن عليّ

واستدارت وهي تفتح هاتفها وتبحث عن رقم والدها

واستدار أيضا "احمد" وخرج وفتح باب الفيلا الرئيسي بالمفتاح واختفي في الحديقة......

نظر طارق لهاجر وهي تقف بظهرها وقد اختفي أحمد تماما وابتعد

مد طارق يده ببطء لحبل سميك يتدلي من احدي الستائر كديكور فتناوله واقترب منها ببطء

ومن خلفها مد يده بالحبل علي رقبتها ليلفه علي عنقها بقوة و بشدة

سقط الهاتف من يدها

ظلت تركله بقدمها

حاولت الفرار

أمسكت بيديه

لا تستطيع الصراخ



نفسها انقطع

قال طارق وهو يضغط علي أسنانه وعضلاته تبرز من قوة ربطه للحبل علي عنقها:

_ سأدخل السجن بقتلك يا هاجر لا الشروع بقتلك سأقتلك حقا

كانت هاجر تشعر بأنها تلفظ أنفاسها

تشعر أن فقرات عنقها توشك أن تنكسر

أسودت الرؤية وكان هناك من يسحب مخها للأسفل

تراخت يداها من علي يديه و استسلمت للموت و أغمضت عيونها

وفجأة.......

تراخت يداه من علي رقبتها

أخذت نفسا وحيدا عميقا بشهقة أعاد لها الحياة

صرخ طارق

تنفست هي نفسا آخرا بصوت وعمق و كأنها تشتهي الهواء وهو مازال خلفها لا تراه

تركها وتدلي الحبل علي كتفيها



ليلة مرعبة

سقطت أرضا وهي تكح بصعوبة وشعرت به يسقط خلفها

تحسست خدوش رقبتها وهي شبه فاقدة للوعي

دخل أحمد والرائد هشام والعساكر

فصرخ أحمد برعب:

_ ...ماذا حدث؟

شعرت هاجر بسائل لزج يتسرب من خلفها ويلامس جسدها الملقي الغير مستوعب لما حدث في الدقائق الفائتة

رفعت رأسها من علي الأرض استدارت هاجر بوهن لتنظر خلفها

لتجد طارق خلفها وقد سقط قتيلا والدماء حوله

لقد دست"مها" العصا ذات سن الحربة في ظهر "طارق" لتخرج من صدره وهي تضحك....

لقد قتلته وهي فاقدة لعقلها...

صرخت هاجر ووضعت كفيها علي وجهها من هول المنظر و بدأ "طارق " يتلوي والعصا مغروزة تخترق



جسده حتى سكن تماما وأصبح جثه هامدة.

أما "مها" فظلت تلهو بالدماء التي تنتشر حولها وتلطخ بها وجهها وهي تضحك وتبكي في نفس الوقت وقالت:

_ قتلته يا هاجر ...

لن أتركه يقتلك مرة أخري ......

.لا تظهري لي الليلة القادمة ....

اتركيني أنام هههههه.... أرجوكِ لا تظهري لي ليلة أخري

ظللت مها تضحك حتى اقتادتها الشرطة للسيارة و تبادلوا جميعا النظرات الصامتة وهم يحملون جثه طارق

****



ليلة مرعبة

فقال الرائد هشام لأحمد وهاجر وهو يخترق الصمت الثقيل :

_ لن أخفيكم أمرا أنني كنت أراقب ما يحدث بالفيلا و يصيبني الخوف أحيانا وكأني أشاهد احد أفلام الرعب الغربية ....

رغم أني شرفت بنفسي علي تركيب الكاميرات وحضرت عمل الخبيرة وهي تجهز هاجر بهذا المظهر ورأيت تركيب تلك القطع المطاطية علي بشرتها ولكن لم أفسر كيف كانت هاجر تظهر وتختفي في مكانين في ذات الوقت وهذا الدخان الذي كان أحيانا يظهر حولكم

واندهشت من النار التي ظهرت بإشارة من يدها في القبو كالخط المنتظم الفاصل بينها وبين طارق

والورود التي اشتعلت في الزهرية والشلل الذي أصابه واللوحة التي تبدلت والمجلة التي تحولت لرواية انجليزية

بعيدا عن قضيتنا أرجوا ان تشرحا لي كيف فعلتماها



فقالت "هاجر" للرائد هشام وقد أصبح وجهها طبيعيا جدا بعد إزالة ما كان به وبدأت تهذب من شعرها المبعثر وتمسح دمعة تترقق من عينها :

_ انه العمل الثنائي بمساعدة دكتور"أحمد" و كأني في مكانين في نفس الوقت بأعلى و أسفل في نفس اللحظة حرصنا علي تبادل تواجدنا بالأدوار دائما لنشتتهم حتي يهرب أحدنا ولا تنسي ان للفيلا ٣ أبواب خارجية من المطبخ والقبو والباب الرئيسي ومعنا المفاتيح

ووجهت الكلام لأحمد قائلة ..

_ كما أنك أنقذتني أكثر من مرة وهما علي وشك الإمساك بي في الغرف بأن تصدر صوتا من طابق آخر ليبتعدا عن مكاني وتجهيزك للوحه بنفس الإطار تحمل صورتي معك بدلا من مها ليس بأمر صعب يمكن فعله بأي استوديو باستخدام فوتو شوب لتبديل الوجوه و كان له بالغ الأثر عليهما



ليلة مرعبة

أما الرواية فكانت بمحض الصدفة عندما سمعت مكالمتها لطارق وأنا اختبئ بالغرفة واراها تمسك بمجله للأزياء وعندما اصدر احمد أصوات الضجيج من الطابق السفلي وهبطت مها وتركت الغرفة هممت أولا بأخذ الهاتف وإرسال الرسالة لطارق ثم إغلاقه ووجدت رواية رعب انجليزية بالغرفة فجاءتني فكرة تبديلها بالمجلة التي قذفتها تحت السرير ونمت مغطاة بالفراش بانتظار صعودها مره أخري لتراني وهي تبحث عن الهاتف

واهتم دكتور احمد بفتح وغلق الأبواب ليسمح لطارق بالدخول ثم يغلقه مره أخري خلفه من الحديقة

أما تجهيز حقيبة تشبه حقيبة مها تحمل الدواء المستخدم في قتلي حسب علمهم والصورة واستبدالهم بسرعة بالحقيبة الحقيقة كانت فكرة دكتور احمد أثناء انشغالهم بالبحث عني وفكرة تصوير الفيديو بمؤثرات تشويش وإعادة تمثيلي لنفس الأداء علي الدرج في نفس الوقت أخذ مني حقا مجهودا لحفظ الفيديو المصور ولكن كانت



مرعبة حقا لهم

جلست وأكملت وهي تنظر للرائد هشام :

_ الفضل كله لدكتور أحمد هو من خطط ورتب الليلة كلها وكان متواجدا بالفيلا منذ اللحظة الأولي ولكن لم يكتشفه احد

فأكمل احمد :

_ إن نظام فصل الكهرباء والإغلاق الاتوماتيكي للنوافذ هذا ساعدنا والأكثر أني وأنت يا هاجر كنا نحمل فقط المفاتيح لجميع الأبواب لنخرج وندخل كما نشاء والإضاءة الخافتة والماكياج وكل المؤثرات من أجهزة دخان بسيطة تستخدم في الأفراح كانت أمورا غاية في البساطة والزهرية كان مثبت بها مجرد قداحه أشعلتها هاجر بضغطه بسيطة

اما عن نيران القبو فهو حبل سميك مشبع بالبنزين ملقي أرضا عندما رمت هاجر الشمعة أصبح وكان النيران تشتعل علي الأرض من تلقاء نفسها بقوه وفق إشارة يدها لانها تعرف مكان الحبل وبعدنا عنه أي شئ قابل



للاشتعال لنضمن خفوت النيرات بعد ذلك تدريجيا دون ضرر

جعلتني أنا شخصيا انبهر بالجو المرعب الذي يحدث رغم اني المخطط له
وكنت معها بالقبو لحمايتها ومعي جهاز "إلكتريك شوك" بسيط كان أثره كبير علي طارق لشله وقت كافي وخرجت أنا أثناء الظلام الدامس من باب القبو قبل أن تنير هاجر الشمعة وتكمل حوارها معه وراقبت الموقف من الخارج
مجرد خدع بسيطة كانت مقنعة بفضل أداء هاجر التمثيلي العالي

فأكملت هاجر:

_ بل نظرا لرعبهما مني في الأساس وإحساسهما بالذنب وأنهما يستحقان انتقامي كروح مقتولة غاضبة.....



ليلة مرعبة

كنت لا أفعل أي شيء فقط أمشي أمامهما وأنظر لهما وأرحل وتارة أضحك وأقذف كلمة واحدة .... وهما يرتعبان وخيالهما يكمل الواجب علي أكمل وجه ...

رأيت بعيونهما عذاب السنين في تلك الليلة دون أن المسهما .....رأيتهما يتمنيان الموت كل لحظة ....

شعرت أني حقا أنتقم دون أن أفعل شيئا......

إذا كنت أنا ماهرة في التمثيل فدكتور احمد مبدع كمخرج ومؤلف حقا

فابتسم الرائد هشام وقال:

_ وأنا أري أن ما حدث كان انسب نهاية ولم يتدخل بها أحدنا بل وضعها الله لهما جزاء فعلهما

وانتهت الليلة المرعبة.



ليلة مرعبة

شكر خاص لكل من

الكاتب الكبير دكتور / حسين السيد

الكاتب أستاذ / احمد ذكي

مصمم الجرافيك الفنان/ محمد علي

****

في انتظار أرائكم سلبا او إيجابا

صفحة الكتاب علي الجود ريدز good reads

https://www.goodreads.com/book/show/31358159

إهداء خاص لأعضاء جروبي سطور و ساحر الكتب لمشاركتهم في تشجيع ونقاش البنية الأساسية للأحداث و الحبكة الدرامية أثناء كتابة الرواية

د/سالي مجدي

بيد مرتعشه مسحت (هالة) دموعها

بعد سماعها (طارق) وهو يقرأ ما بظهر الصورة

ولحت فى المرآة المقابلة لباب غرفة النوم (هاجر)

كانت تقف عند الباب تنظر لهم و تبتسم

ثم تحركت سريعا فاستدار (طارق) و (هالة)

ناحية الباب برعب فلم يجدوا أى أثر لها

....

د / سالى مجدى



تصميم الغلاف : محمد علي